# الباب الأول

## في الإلـهيات

أحسن ما جاء نظماً في حمد الله، وذم الزمان قول ابن المعتز:

حمداً لربي وذماً للزمان فما  أقل في هذه الدنيا مسراتي

وقول مؤلف الكتاب:

حمدت إلهي والزمان ذممته  فقد طالما أغرى بقلبي البلابلا

وعندي من لؤم الزمان رقائق  أعد لها من فضل ربي جلائلا

من أحسن ما قيل في الشكر لله على نعمته قول محمود:

إذا كان شكري نعمة الله نعمة  علي له في مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله  وإن طالت الأيام واتصل العمر

إذا عم بالسراء عم سرورها  وخص بالضراء أعقبها الأجر

ومن أحسن ما قيل في ذلك أيضاً قول صالح بن عبد القدوس:

لله أحمد شاكراً  فبلاؤه حسنٌ جميل

أصبحت مسروراً معا  فى بين أنعمه أجول

خلواً من الأحزان خ  فَّ الظهر يقنعني القليل

حراً فلا منن لمخ  لوقٍ ولا أصل أصيل

سيان عندي ذو الغنى ال  متلاف والمثري البخيل

ونفيت بالياس المنى  عني فطاب لي القليل

والناس كلهم لمن  خفت مؤونته خليل

ومن أحاسن محمود في ذلك قوله:

فلو كان يستعلي على الشكر ماجد  لعزة نفس أو علو مكان

لما أمر الله الحكيم بشكره  فقال اشكروني أيها الثقلان

ومن أحاسن البحتري قوله:

ما أضعف الإنسان لولا قوة في رأيه وأصالة في لبه

من لا يقوم بشكر نعمة خله فمتى يقوم بشكر نعمة ربه

ومن أحسن ما قيل:

كم نعمة لا يستقل بشكرها لله في طي المكاره كامنه

ومن أحسن ما سمعته في التوحيد قول "أبي العتاهية":

أيا عجباً كيف يعصى الإ ه أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

ولله في كل تحريكةٍ وتسكينةٍ أبداً شاهد

ومن أحاسن أبي الفتح البستي قوله:

كل من يرتقي إليه بوهم من جلال وقدرة وسناء

فالذي أبدع البرية أعلى منه سبحان مبدع الأشياء

ومن أحسن ما قيل في الاستغناء بالله عن غيره قول محمود:

لا تخضعن لمخلوقٍ على طمعٍ فإن ذلك وهنٌ منك في الدين

واسترزق الله مما في خزائنه فإن ذلك بين الكاف والنون

وأحسن منه قول عبد الصمد، وهو من قلائده:

تكلفني إذلال نفسي لعزها وهان عليها أن أهان وتكرما

تقول سل المعروف يحيى بن أكثم فقلت سليه رب يحيى ابن أكثما

وأحسن منه قول ابن المعتز:

دع الناس إذ طالما أتعبوك وأد إلى الله وجه الأمل

ولا تطلب الرزق من طالبي ه واطلبه ممن به قد كفل

ومن أحاسن ما قيل في التوكل على الله قول عبد الله:

هو الصبر والتسليم لله والرضا إذا نزلت بي خطة لا أشاؤها

إذا نحن أبنا سالمين بأنفس كرام رجت أمراً فخاب رجاؤها

فأنفسنا خير الغنيمة إنها تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها

ومن أحسن ما قيل فيه قول بعضهم:

توكل على الله في النائبات ولا تبغ فيها سواه بديلا

وثق بجميل صنيع الإله فما عوَّد الله إلا جميلا

وقول الآخر:

أحسن الظن بمن قد عودك كل إحسان وسوى أودك

إن رباً كان يكفيك الذي كان بالأمس سيكفيك غدك

## فصل

## في الثناء على الله تعالى عند وصف الأشياء الحسنة

من أحسن ما قيل في النرجس قول أبي نواس:

تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات بأحداق كما الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهداتٌ بأن الله ليس له شريك

ومن أحسن ما قيل في استحسان الصورة قول ابن سكرة:

وشادن ما رأيت طلعته الزْ زَهراء إلا شككت في القمر

كم قلت لما رأيت صورته تبارك الله خالق الصور

ومن أحسن ما قيل في آثار الربيع قول بعضهم:

اربأ بربع للربيع وكن له ضيفاً تكن ندماءك الأنوار

من قانئ في ناضر في فاقع في ناصع صباغها الجبار

ومن أحسن ما قيل في الإلهيات قول محمود:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعمته إن المحب لمن أحب مطيع

وقول ابن الرومي:

أمن ضيق مثوى المرء في بطن أمه إلى ضيق مثواه من القبر يسلم

ولم يلق بين الضيق والضيق فسحة أبى ذاك أن الله بالعبد أرحم

إذا كان غير الله للمرء عدة أتته الرزايا من وجوه الفوائد

وقول مؤلف الكتاب:

إليك المشتكى لا منك ربي وأنت لنائبات الدهر حسبي

تروي غلتي وترم حالي وتؤمن روعتي وتزيل كربي

## الباب الثاني في النبويات

### فصل في ذكر آدم عليه السلام وإبليس لعنه الله

يا ساهراً يرنو بعيني راقد ومشاهداً للأمر غير مشاهد

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي درك الجنان بها وفوز العابد

أنسيت أن الله أخرج آدماً منها إلى الدنيا بذنب واحد

وقول أبي نواس:

عجبت من إبليس في لعنته وخبث ما أظهر من نيته

تاه على آدم في سجدته فصار قواداً لذريته

وقول السري:

من ذم إدريس في قيادته فإنني حامد لإدريس

كلم لي عاصياً فكان له أطوع من آدم لإبليس

وكان في سرعة المجيء به آصف في حمل عرش بلقيس

### فصل في ذكر نوح عليه السلام

قال (الصولي) في كتاب الوزراء: كان أول ما ارتفع به أمر أحمد بن يوسف أن المخلوع لما قتل، أمر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا بذلك إلى المأمون، فأطالوا، فقال طاهر: أريد أحسن من هذا كله وأوجز، فوصف له أحمد بن يوسف فأمر بإحضاره، فحضر وكتب ما هو أحسن في معناه: أما بعد فإن المخلوع وإن كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة،فقد فرق كتاب الله بينهما في الولاية والحرمة، فيما قص علينا من نبأ نوح وابنه، حيث قال تعالى: (يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) ولا صلة لأحد في معصية الله، ولا قطيعة ما كانت في ذات الله، وكتب إلى أمي المؤمنين وقد قتل الله المخلوع ورداه رداء النكبة،ووجهت إلى أمير المؤمنين الدنيا والآخرة، أما الدنيا فراس المخلوع، وأما الآخرة فالبردة والقضيب، فالحمد لله الآخذ له ممن خان عهده، ونكث على عقده، حتى رد لأمير المؤمنين الألفة، وأقام به الشريعة، فرضي ذلك وأنفذه، فوصل أحمد بن يوسف، وعلا قدره، حتى استوزره المأمون.

قال مؤلف الكتاب: وقد قال الأول:

كانت مودة سلمان لنا نسباً ولم يكن بين نوح وابنه نسب

## فصل في ذكر إبراهيم عليه السلام

أحسن ما سمعت في عيادة الرؤساء من وجع القدم قول بعضهم:

كيف نال العثار من لم يزل من هـ مقيل في كل خطب جسيم
أو ترقى الأذى إلى قدم لم يخط إلا إلى مقام كريم
كمقام النبي أحمد أو مث ل مقام الخليل إبراهيم

## فصل في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام

أحسن ما سمعته في براءة الساحة قول أبي طالب:

وعصبة بات فيها الغيظ متقداً إذ شدت لي فوق أعناق العدا رتبا

فكنت يوسف والأسباط هم وأبو ال أسباط أنت ودعواهم دماً كذبا

ومن أحسن ما سمعت في حسن عاقبة المحبوس قول البحتري:

أما في رسول الله يوسف أسوة لمثلك محبوساً على الضيم والإفك

أقام جميل الصبر في السجن مدة فآض به الصبر الجميل إلى الملك

## فصل في ذكر موسى عليه السلام

لم أسمع أحسن على القبح من قول العلوي في هجائه لابن رستم وهو أحمد بن محمد بن إسماعيل:

جئت فرداً بلا أب وبيمنا ك بياض فأنت عيسى وموسى

من أحسن ما قيل قول أبي نواس:

أيا من ليس يكفيها خليل ولا ألفا خليل كل عام

لأنت بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

## فصل في ذكر داود وسليمان عليهما السلام

من أحسن ما قيل في الاستعطاف قول الشاعر:

ألان لداود الحديد بقدرة إله على تليين قلبك قادر

ومن أحسن ما قيل في رفع الأعداء رؤوسهم عند موت من كان يقمعهم، قول ابي القاسم بن العلا في مرثية الصاحب:

قام السعاة وكان الخوف أقعدهم  واستيقظوا بعد أن نام الملاعين

لا يعجب الناس منهم إن هم انتشروا  مضى سليمان فانحل الشياطين

## فصل

## في ذكر عيسى عليه السلام

من أحسن ما قيل في قصد مقصود وترك خير منه، قول الطبري:

وما كنت في تركيك إلا كتارك  طهوراً وراض بعده بالتيمم

وذي علة يأتي عليلاً ليشتفي  به وهو جار للمسيح بن مريم

ومن أحسن ما قيل في الحركة والطلب قول بعضهم:

توكل على الرحمن في طلب العلا  ودع عنك قول الناس في تركك الطلب

ألم تر أن الله قال لمريم  وهزي إليك الجزع يساقط الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزها  جنته ولكن كل شيء له سبب

ومن أحسن ما قيل في هجو الدعي قول الصاحب:

رأيت لبعض الناس فضلاً إذا انتمى  يقصر عنه فضل عيسى بن مريم

عزوه على تسع وتسعين والد  وليس لعيسى والد حين ينتمي

## فصل في ذكر النبي المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام

أحسن ما قيل في ارتفاع الأب بابنه قول ابن الرومي:

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف  كما علا برسول الله عدنان

## الباب الثالث في الملوكيات

من أحسن ما قيل في أمثال الملوك قول ابن نباتة لصمصام الدولة في ملك من ملوك آل بويه:

أحسد قوماً عليك قد غلبوا وكل من بادر المنى غلبا
وكنت كالكرم في تكرمه تلتف أوراقه بما قربا

ومن أحاسن ذلك قول إبراهيم بن العباس، مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلاً، ثم وقعوا منه، فكان أبعدهم في الرقي أقربهم من التلف.

وقال مؤلف الكتاب: ينبغي أن يكون الملك كالغيث يحيي إذا همى، والسيل يردي إذا طمى، والبدر يهدي إذا سما، والدهر يصمي إذا رمى.

ومن أحسن ما قيل في الانزعاج من غضب الملوك قول النابغة:

نبئت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زأر من الأسد

ومن أحاسن الأشعار الملوكية قول سلم بن عمرو في الرشيد:

ملك كان الشمس فوق جبينه متهلل الإمساء والإصباح
فإذا حللت ببابه وفنائه فانزل بسعد وارتحل بنجاح

وقول مسلم بن الوليد في الرشيد أيضاً:

بأبي وأمي أنت ما أندى يداً وأبر ميثاقاً وما أزكاكا
يغدو عدوك خائفاً فإذا رأى أن قد قدرت على العقاب رجاكا

## الباب الرابع في الإخوانيات

من أحاسن أبي تمام قوله في مخالطة الإخوان:

ذو الود مني وذو القربي بمنزلة وإخوتي أسوة عندي فإخواني
عصابة جاورت آدابهم أدبي فهم وإن فرقوا في الأرض جيراني
أرواحنا في مكان واحد وغدت أبداننا بشآمٍ أو خراسان

وأحسن منه قول عبد الله بن طاهر:

أميل مع الذمام على ابن عمي وأقضي للصديق على الشقيق
وإن ألفيتني ملكاً مطاعاً فإنك واجدي عبد الصديق

ومن أحسن ما قيل في قبول عذر الإخوان قول ابن نباتة:

وكنت إذا ما حاجة حال دونها نهار وليل ليس يعتذران
تحملت في حكم القضاء ملامها ولم ألزم الإخوان ذنب زماني

ومن أحسن ما قيل في مدح الإخوان قول زياد الأعجم:

أخ لي ما أراه الدهر إلا على العلات بساماً جوادا
سألناه الجزيل فما تلكى وأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا فأحسن ثم عاودنا فعادا
مراراً ما أعود غليه إلا تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

وقول منصور الفقيه:

أخ لي عنده أدب مودة مثله نسب
رعى لي فوق ما يرعى وأوجب فوق ما يجب
فلو سبكت خلائقه لبهرج عندها الذهب

وقول أبي الفتح البستي في المؤلف لهذا الكتاب:

بنفسي أخ نفسه أمة وتدبيره في الوغى فيلق
أخ باب إحسانه مطلق وباب إساءته مغلق
كريم السجايا فلا رأيه بهيم ولا خلقه أبلق
محمد أنت قوى ناظري فكيف إذا غبت لا أقلق
رهنتك قلبي وحكم القلوب إذا رهنت أنها تغلق

ومن أحسن ما قيل في شكاية الإخوان قول بعضهم:

من رأى في الأنام مثل أخ لي كان عوني على الزمان وخلي
رفعته حال فحاول حطي وأبى أن يعز إلا بذلي

وقوله أيضاً:

وكنت أخي بإخاء الزمان فلما نبا صرت حرباً عوانا

وكنت أذم إليك الزمان فأصبحت فيك أذم الزمانا

وكنت أعدك للنائبات فها أنا أطلب منك الأمانا

ومن أحسن ما قيل في عتاب الملول قول الساشي:

إذا أنا عاتبت الملول فإنما أخط بأقلامي على الماء أحرفا

وهبه ارعوى بعد العتاب ألم يكن تودده طبعاً فصار تكلفا

ومن أحسن ما قيل في وجوب العتاب قول ابن الرومي:

يا أخي أين ريع ذاك الإخاء أين ما كان بيننا من صفاء

أنت عيني وليس من حق عيني غض أجفانها على الأقذاء

ومن أحسن ما قيل في العتاب على الحجاب قول ابن عيينة:

إني أتيتك للسلام ولم أنقل إليك لغيره رحلي

فحجبت دونك مرتين وقد تشتد واحدة على مثلي

ومما يستظرف في معنى الحجاب وذم البواب قول بعضهم:

ولقد رأيت بباب دارك جفوة فيها لحسن صنيعكم تكدير

ما بال دارك حين تدخل جنة وبباب دارك منكر ونكير

وأحسن ما قيل في العتاب:

يا ذا الذي جعل القطيعة دأبه إن القطيعة موطئ للريب

إن كان ودك في الطوية كامناً فاطلب صديقاً عالماً بالغيب

وأحسن ما قيل في ترك العتاب:

أقلل عتاب من استربت بوده ليست تنال مودة بقتال

وأحسن ما قيل في ذم الأخوان وذم الاستكثار منهم قول العطوي:

لم أجد كثرة الأخلاء إلا تعب النفس في قضاء الحقوق

فاصرف الود عن كثير من النا  س فما كل من ترى بصديق

وقول ابن الرومي:

عدوك من صديقك مستفاد  فلا تستكثرن من الصحاب

فإن الداء أكثر ما تراه  يكون من الطعام أو الشراب

ومن أظرف ما قيل في هذا الفصل قول بعضهم:

ألا إن إخواني الذين عهدتهم  أفاعي رمال لا تقصر في لسعي

ظننت بهم خيراً فلما بلوتهم  حللت بواد منهم غير ذي زرع

ومن أحسن ما قيل في الشوق والفراق قول أبي عيينة:

جسمي معي غير أن الروح عندكم  فالروح في غربة والجسم في الوطن

فليعجب الناس مني أن لي بدناً  لا روح فيه ولي روح بلا بدن

وقول كشاجم:

قلت وقالوا: بان إخوانه  فأبدلوه البعد بالقرب

والله ما شطت نوى صاحب  سار من العين إلى القلب

ومن أحاسن أبي تمام قوله في افتراق الشمل:

بالشام قومي وبغداد الهوى وأنا  بالرقمتين وبالقسطاط إخواني

وما أظن النوى ترضى بما صنعت  حتى تشافه لي أقصى خراسان

ومما لا يزيد على حسنه قول بعض المولدين:

خطرات ذكرك تستبين مودتي  فأحس منها في الفؤاد دبيبا

لا عضو لي إلا وفيه صبابة  فكان أعضائي خلقن قلوبا

ومن أحسن ما قيل في العيد عند مفارقة الإخوان قول أبي الفرج الشامي:

من سره العيد فما سرني  بل زاد في شوقي وأحزاني

لأنه ذكرني ما مضى  من عهد أحبابي وإخواني

ومما يستظرف في تشوق الإخوان قول ابن طباطبا العلوي:

نفسي الفداء لغائب عن ناظري ومحله في القلب دون حجابه

لولا تمتع ناظري بلقائه لوهبته لمبشري بإيابه

وكتب أبو الفتح البستي لمؤلف الكتاب:

إذا نسي الناس أهل الوداد وخان المودة خوانها

فعندي لإخواني الغائبين صحائف ذكرك عنوانها

ومن أحاسن إخوانياته قوله:

بأبي إخوة ترحلت عنهم فترحلت عن سروري وانس

فارقوني فأرقوني واذكوا شعلة الوجد في خواطر نفسي

ومن أحسن ما قيل في الزيارة والاستزارة قول العباس بن الأحنف:

نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم إن المحب إذا لم يستزر زارا

يقرب الشوق داراً وهي نازحة من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

ومن أحسن ما قيل في إعلال الزيارة قول ابن المعتز:

ليت شعري أفي المنام أراه قمراً زارني على غير وعد

صار ترب الطريق مسكاً وكافو راً حصاها وماؤها ماء ورد

ومن أحسن ما قيل فيه أيضاً:

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما بأكرم من مولىً تمشى إلى عبد

أتى زائراً من غير وعد وقال لي: أصونك من تعليق قلبك بالوعد

ومن أحسن ما قيل في خفة الزيارة قول كشاجم:

بأبي وأمي زائر متقنع لم يخف ضوء البدر تحت قناعه

لم أستتم عناقه لقدومه حتى ابتدأت عناقه لوداعه

ومن أحسن ما قيل في زيارة المحب قول بعضهم:

أرى الرجل قد تسعى إلى من تحبه وما الرجل إلا حيث يسعى بها القلب

وأحسن ما قيل في إقلال الزيارة:

عليك بإقلال الزيارة إنها إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلكا

فإني رأيت القطر يسأم دائماً ويسأل بالأيدي إذا هو أمسكا

وفي ترك الزيارة مع المودة قول بعضهم:

إن التباعد لا يضرْ رُ إذا تقاربت القلوب

ومن أحسن ما قيل في منع المطر الزيارة قول أبي حفص:

حكت السماء ندى يدي ك فلم أطق سعياً إليكا

وحكيتها يا سيدي بالدمع من أسفي عليكا

وقول أبي العسقلاني:

حال بيني وبين بابك حالا ن وحول وقرب عهد عهاد

فكأن الوحول ليل محب وكأن السماء كف جواد

وفي اتصال الندى قول الحسن بن وهب:

يوجب العذر في تراخي اللقاء ما توالى من هذه الأنداء

فسلام الإله أهديه مني كل يوم لسيد الوزراء

لست أدري ماذا أذم وأشكو من سماء تعوقني عن سماء

غير أني أدعو على تلك بالصح و وأدعو لهذه بالبقاء

ومن أظرف ما قيل في الاستزارة قول أبي الفتح البستي:

عندي فديتك سادة أحرار وقلوبهم شوقاً إليك حرار

وشرابنا شرب العلوم وروضنا نزه الحديث ونقلنا الشعار

فامنن علينا بالبدار فإنما أعمار أوقات السرور قصار

وقوله أيضاً:

لقاؤك يدني لي المرتجى ويفتح باب الهوى المرتج

فأسرع إلينا ولا تبطئن فإنا صيام إلى أن تجي

## الباب الخامس في الأدبيات

من أحسن ما قيل في القلم قول أبي الفتح البستي:

إذا افتخر الأبطال يوماً بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخراً ورفعةً مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

وقول الآخر:

وأخرس ينطق بالمحكمات وجثمانه صامت أجوف
بمكة ينطق في خفيةٍ وبالصين منطقه يعرف

ولم أسمع في حسن الخط أحسن من قول أبي إسحاق:

وكم من يدٍ بيضاء حازت جمالها لك لا تسود إلا من النقس
إذا رقشت بيض الصحائف خلتها تطرز بالظلماء أردية الشمس

وقوله أيضاً في المهلبي الوزير:

وإذا استنطق الأنامل جاءت ببيانٍ كالجوهر المنضود
في سطورٍ كأنها نشرت يم ناه عصائباً من برود
فقر لم يزل فقيراً إليها كل مبدي بلاغةً ومعيد
ببيانٍ شافٍ ولفظٍ مصيبٍ واختصارٍ كافٍ ومعنىً سديد

وقوله أيضاً"

له يدُ برعت جوداً بنائلها ومنطقُ دره في الطرس ينتثر
فحاتم كامن في بطن راحتها وفي أناملها سحبان مستتر

ومن ملح أبي الفتح البستي:

بنفسي من أهدى إلى كتابه فأهدى لي الدنيا مع الدين في درج
كتابٌ معانيه خلال سطوره لآلئ في درجٍ، كواكب في برج

وقوله أيضاً:

كتابك سيدي أجلى همومي وحل به اغتباطي وابتهاجي
كتابٌ في سرائره سرورٌ مناجيه من الأحزان ناج

فكم معنىً بديعٍ درج لفظٍ هناك تزاوجا أي ازدواج

كراحٍ في زجاجٍ بل كروحٍ سرت في جسم معتدل المزاج

وقوله أيضاً:

لما أتاني كتابٌ منك مبتسمٌ عن كل بر وفضلٍ غير محدود

حكت معانيه في أثناء أسطره آثارك البيض في أحوالي السود

ومن أحاسن ما قيل في وصف الكلام الحسن قول إبراهيم الأصبهاني:

إذا ارتجل الكلام بدا خليجٌ يقيه بمده بحر الكلام

كلامٌ بل مدامٌ بل نظامٌ من الياقوت بل حب الغمام

وقول أبي إسحاق للمهلبي الوزير:

لك في المحافل منطقٌ يشفي الجوى ويسوغ في أذن الأديب سلافه

فكأن لفظك لؤلؤٌ متنخلٌ وكأنما آذاننا أصدافه

وقول مؤلف الكتاب للأمير أبي الفضل الميكالي:

سبحان ربي تبارك الله ما أشبه بعض الكلام بالعسل

والدر والسحر والرقى وابنة ال كرم وحلي اللسان والحلل

مثل كلام الأمير سيدنا نظماً ونثراً يسير كالمثل

وقوله للمؤلف:

إني أرى ألفاظك الغرا عطلت الياقوت والدرا

لك الكلام الحر يا من غدت أفعاله تستعبد الحرا

وأبدع ما قيل في ذم القلم قول ابن المعتز:

وأجوف مشقوقٍ كأن سنانه إذا استعجلته الكف منقار لاقط

وتاه به قومٌ فقلت رويدكم فما كاتبٌ بالكف إلا كشارط

وأحسن ما قيل في ذم الكتاب:

تعس الزمان فقد أتي بعجاب ومحا رسوم الظرف والآداب

وأتي بكتابٍ لو انطلقت يدي فيهم رددتهم إلى الكتاب

وقول بعض كتاب بخارا:

وكاتبٍ كتبته تذكرني ال قرآن حتى أظل في عجب
فاللفظ قالوا قلوبنا غلفٌ والخط تبت يدا أبي لهب

ومن أحسن ما قيل في مدح الشعر قول أبي تمام:

إن القوافي والمساعي لم تزل مثل النظام إذا يكون فريدا
هي جوهرٌ نثرٌ فإن ألفته بالشعر صار قلائداً وعقودا

ومن أحسن ما قيل في وصف الشاعر شعره قول بعضهم:

شغلتك عن حسن السماع مدائحٌ حسنت فما تنفك تطرب سامعا
طلعت عليك أبا الفوارس أنجمٌ منهن يخجلن النجوم طوالعا
جاءتك مثل بدائع الوشي الذي ما زال في صنعاء يتعب صانعا
أو كالربيع يريك أخضر ناضراً ومورداً شرقاً وأصفر فاقعا

وأحسن ما قيل في شرف الشاعر:

إن أكن مهدياً لك الشعر إنا لأناسٌ تهدى لنا الأشعار
غير إني أراكم أهل بيتٍ ما على المرء إن تسودوه عار

ومن أحسن ما قيل في ذم الشاعر:

أنت ببين اثنتين تبرز للنا س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالباً لوصالٍ من حبيبٍ أو طالباً لنوال

وقول أبي عثمان الخالدي:

شعر عبد السلام فيه رديءٌ ومحالٌ وساقطٌ وبديع
فهو مثل الزمان إذ فيه صيفٌ وخريفٌ وشتوةٌ وربيع

وللقاضي أبي الحسن الجرجاني في الأستاذ الطبري:

لو نفضت أشعاره نفضةً لانتشرت تطلب أصحابها

## الباب السادس في الخمريات

من أحسن ما قيل في الاستظهار على الزمان ودفع الهموم بالراح قول المأمون:

أما ترى الدهر ما تفنى عجائبه والدهر يخلط ميسوراً بمعسور

وليس للهم إلا كل صافيةٍ كأنها دمعةٌ من عين مهجور

وقول ابن المعتز:

سلط على الأحزان بنت الدنان وارحل إلى السكر برطلٍ وثان

وهاتها بنت يهوديةٍ سحارةٍ تحكم عقد اللسان

نعم قرى السمع على شربها نفخ المزامير وعزف القيان

ومن أحسن ما قيل قول ابن الرومي:

واله ما أدري لأية علةٍ يدعونها في الراح باسم الراح

ألريحها أم روحها تحت الحشا أم لارتياح نديمها بالراح

ومن قلائد أبي نواسٍ قوله:

تمتع من شرابٍ ليس يبقى وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح

ألم ترني أبحت الراح عرضي وعض مراشف الظبي المليح

فإني عالمٌ أن سوف تنأى مسافة بين جثماني وروحي

ومن أحسن ما قيل في رقتها وصفائها قول الصاحب:

رق الزجاج وراقت الخمر وتشابها فتشاكل الأمر

فكأنما خمرٌ ولا قدحٌ وكأنما قدحٌ ولا خمر

ومن أحسن ما قال ابن المعتز:

وندمانٍ سقيت الراح صرفاً وافق الصبح مرتفع السجوف

صفت وصفت زجاجتها عليها كمعنىً دق في ذهنٍ لطيف

ومن غرر أبي عثمان الخالدي قوله:

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها قهوةً تترك الحليم سفيها

ليس يدرى لرقةٍ وصفاءٍ هي في كأسها أم الكأس فيها

ومن أحسن ما قيل في شعاعها على يد الساقي قول التنوخي:

وراحٍ من الشمس مخلوقةٌ بدت لك في قدحٍ من نهار

كأن المدير لها باليمين إذا جال للسقي أو باليسار

تدرَّع ثوباً من الياسمين له فرد كمٍ من الجلنار

وقول السري الموصلي:

وبكرٍ شربناها على الورد بكرةً فكانت لنا ورداً إلى صحوة الغد

إذا قام مبيض اللباس يديرها توهمته يسعى بكمٍ مورد

ولأبي القاسم الحريري في رقتها:

قم غلامي وهات كاس رضاب ال كرم من فيك مازجاً برضاب

من شاربٍ كأنه في القواري ر شهابٌ ممثلٌ في سراب

ليس يدري إذا تناوله الشا رب يجلى لأعين الشراب

أشرابٌ ممثلٌ في زجاجٍ أم زجاجٌ ممثلٌ في شراب

ومن غرر ابن المعتز:

وخمارةٍ من بنات اليهود ترى الزق في بيتها شائلا

وزنا لها ذهباً جامداً فكالت لنا ذهباً سائلا

وقوله أيضاً:

من لي على رغم العذول بقهوةٍ بكرٍ ربيبة حانةٍ عذراء

موجٍ من الذهب المذاب يضمه كأسٌ كقشر الدرة البيضاء

وقوله أيضاً:

يا نديمي عاطياني فقد لا ح صباحٌ وأذن الناقوس

من كميتٍ كأنه أرض تبرٍ في نواحيه لؤلؤٌ مغروس

ومما يستحسن للنظام قوله:

ما زلت آخذ روح الزق في لطفٍ وأستبيح دماً من غير مجروح

حتى انتشيت ولي روحان في بدني والزق مطرحٌ جسمٌ بلا روح

وأحسن ما قيل في المطبوخ قول بعضهم:

وراح عذبتها النار حتى وقت شرابها نار العذاب

يذيب الهم قبل الشرب لون لها في مثل ياقوت مذاب

وفي ضده للسري الموصلي:

هات التي تورث شرابها غداً بيوم الحشر أوزارا

ومن أحسن ما قيل في مزج الشراب قول أبي تمام:

عنبية ذهبية سبكت لها ذهب المعاني صاغة الشعراء

فكأنها وكأن بهجة كأسها نار ونور قيدا بوعاء

صعبت فراض المزج سيء خلقها فتعلمت من حسن خلق الماء

وقول الآخر وهو متنازع:

وحمراء قبل المزج صفراء بعده أتت بين ثوبي نرجسٍ وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق

ومن أحاسن ابن المعتز قوله:

وأمطر الكأس ماء من أبارقه عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق

ومن أحاسن ابن المعتز قوله:

وأمطر الكأس ماءً من أبارقه فانبت الدر في أرضٍ من الذهب

وسبح القوم لما أن رأوا عجباً نوراً من الماء في نارٍ من العنب

ومن أحسن ما قيل قول الدمشقي:

عذبتها بالمزاج فابتسمت عن برد نابت على لهب

كأن أيدي المزاج قد سبكت في كأسها فضةً على ذهب

ومن قوله أيضاً:

امزج بمائك نار كأسك واسقني فلقد مزجت مدامعي بدمائي

واشرب على زهر الرياض مدامةً تنفي الهموم بعاجل السراء

فكأنها وكأن حامل كأسها غذ قام يجلوها على الندماء

شمس الضحى رقصت فنقط وجهها بدر الدجى بكواكب الجوزاء

وأظرف ما سمعت في كراهة المزاج قول الصابي:

حرم الماء فأبعد هـ وإن كان مباحا

أقراحٌ أنا حتى أشرب الماء قراحا

ومن أحسن ما قيل في الساقي قول ابن المعتز:

قد حثني بالكأس أول فجره ساقٍ علامة دينه في خصره

وكأن حمرة لونها من خده وكأن طيب نسيمها من نشره

حتى إذا صب المزاج تبسمت عن ثغرها فحسبته من ثغره

ومن أحسن ما قال أبو فراس الحمداني:

تبسم إذ تبسم عن أقاحٍ وأسفر حين أسفر عن صباح

فمن لألاء غرته صباحي ومن صهباء ريقته اصطباحي

ومن أحاسن عبد الله بن عبد الله بن طاهر في الساقي:

سقتني في ليلٍ شبيهٍ بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب

فما زلت في ليلين منه ومن دجى وشمسين من راحٍ ووجه حبيب

ومن أحاسن ابن المعتز قوله:

وساقٍ مطيعٌ لأحبابه على الرقباء شديد الجره

وفي عطفة الصدغ خالٌ له كما مست الصولجان الكره

ومن أحاسن الخالدي:

فالكف عاجٌ والحباب لآلئٌ والراح تبرٌ والزجاج زبرجد

ومن أحسن ما قيل في وصف الشراب قول ابن الرومي:

ومدامةٍ كحشاشة النفس لطفت عن الإدراك بالحس

فكأنها وكأن شاربها قمرٌ يقبل عارض الشمس

وقول ابن المعتز:

كأنما الكأس إلى ثغرها متصلاً بالأنمل الخمس

ياقوتةٌ حمراء قد صيرت واسطةً للبدر والشمس

ومن أحسن ما قيل في نعت الراح على السماح قول بعضهم:

أيسر جودي أنني كلما أسرفت في السكر ولم أدر

ندمت في الصحو على كل ما أبقيت من مالي في السكر

ومن أحسن ما قيل في الاعتذار من هفوة السكر:

قل للأمير أدام الله رفعته العفو أفضل ما تنحوه من نحو

إن الشراب له شرطٌ سمعت به أن لا يعاد حديث السكر في الصحو

وقول الآخر:

يا ابن عثمان بلغوك مقالاً لم أقله ولم يكن من كلامي

إن أكن لم أقله فالعذر فضلٌ أو أكن قلته فذنب المدام

وفي ذم النبيذ:

تركت النبيذ وأصحابه وصرت قريناً لمن عابه

شرابٌ يضل سبيل الرشاد ويفتح للشر أبوابه

ومن أحسن ما قيل في استهداء الشراب قول السري:

أبا حسنٍ إن وجه الربيع جميلٌ يزان بحسن العقار

فإن الربيع نهار السرو ر والراح شمسٌ لذاك النهار

وإنك مشرقها إن أردت وإن لم ترد غربت في استتار

فأجر إلي بحار العقار فمن فيض كفك فيض البحار

ومن أحسن ما قيل عند زورة الحبيب:

نفسي فداؤك يا أبا غسان خذ قصتي واسمع طرائف شاني
عندي حبيبٌ كاملٌ وحبيبتي بدر الدجى من فوق غصن البان
فابعث بها بكراً كأن حبابها دمعٌ تحدر من جفون عوان
ولك الثنا والود من شرابها والإثم في عقبي وفي ميزاني

ومن أحاسن ما يليق في هذا الباب:

قم فاسقني بين خفق الناي والود ولا تبع طيب موجودٍ بمفقود
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا نزوج ابن سحابٍ بنت عنقود

ومن أحسن ما قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

عيد بنا إن هذا يوم تعييد واشرب على الأخوين الناي والعود

ومن أحسن ما قيل في العود ووصف الزامر والمغني معاً:

يا صاح هلا زرتنا في مجلسٍ حضر السرور به ونعم الحاضر
زمر المغني فيه من إحسانه والكأس دائرةٌ وغنى الزامر

ومن أحسن ما قيل في العود قول سعيدٍ بن حميد:

وناطقٍ بلسانٍ لا ضمير له كأنه فخذٌ نيطت على قدم
يبدي ضمير سواه في الحديث كما يبدي ضمير سواه منطق القلم

ولسيف الدولة في المغني:

ومغن عذب الكلام يجازي ك بما تشتهيه في ميدانك
ألمعيٌ كأن قلبك في أض لاعه أو كلامه في لسانك

وقول بعضهم في هجاء المغني:

غناؤك فقرٌ يزيل الغنى وضربك يوجب ضرب العنق
فأنت الكلاب إذا ما عوت وأنت الحمار إذا ما نهق

## الباب السابع

# في الربيع وآثاره

من أحاسن ما قيل في الربيع قول ابن المارداني:

أما ترى الأرض قد أعطتك عذرتها مخضرةً واكتسى بالنور عاريها

فللسماء بكاءٌ في حدائقها وللرياض ابتسامٌ في نواحيها

وقول الصنوبري:

تبارك الله ما أحلا الربيع فلا يغرر مقايسه بالصيف مغرور

من شم طيب جنيات الربيع يقل لا المسك مسكٌ ولا الكافور كافور

وقول بعضهم:

طاب هذا الهواء وازداد حتى ليس يزداد طيب هذا الهواء

ذهبٌ حيث ما ذهبنا ووردٌ حيث ردنا وفضةٌ في الفضاء

وقول أبي الفتح بن العميد:

أسعد بنيروزٍ أتاك مبشراً بسعادة وزيارةٍ ودوام

واشرب فقد حل الربيع نقابه عن منظرٍ متهللٍ بسام

وقول مؤلف الكتاب:

أظن الربيع الآن قد جاء تاجراً ففي الشمس بزازاً وفي الريح عطارا

وما العيش إلا أن تواجه وجهه وتقضي بين الوشي والمسك أوطارا

ومن بدائع أبي الفرج قوله في قوس قزحٍ:

سقياً ليومٍ ترى قوس السماء به والشمس مسفرةٌ والبرق خلاس

كأنها قوس رامٍ والبروق لها رشق السهام وعين الشمس برجاس

ومن أحسن ما قيل في الأيام الربيعية الموصوفة بالدجن والمطر وحسن الأثر

قول ابن المعتز:

يوم كأن سماءه حجبت بأجنحة الفواخت

وكأن قطر يثاره  در على الأغصان نابت

وقول المهلبي الوزير:

يومٌ كأن سماءه  شبه الحصان الأبرش

وكأن زهرةَ أرضيه  فرشت بأحسن مفرش

والشمس تظهر تارةً  وتغيب كالمستوحش

شبهت حمرة عينها  بخمار عين المنتشي

ومن أحسن ما قيل في الشرب على الدجن والمطر:

لا يكن للكأس في ي  دك يوم الدجن لبث

أو ما تعلم أن الد  جن ساقٍ مستحث

وقول ابن المعتز:

اشرب فقد دارت الكؤوس  وفارقت يومك النحوس

في كل يومٍ جديد روضٍ  عليه دمع الندى حبيس

ومأتم في السماء يبكي  والأرض من تحتها عروس

وقول الحمداني:

الخمر شمسٌ في غلالة لاذ  تجري ومطلعها من الخرداذي

فاشرب على رش الغمام فيومنا  في مجلس البستان يوم رذاذ

وانظر إلى لمع البروق كأنها  يوم الضراب صفائح الفولاذ

وأحسن ما قيل في اليوم المتلون قول علي بن الجهم:

أما ترى اليوم ما أحلا شمائله  صحو وغنيم وإبراقٌ وإرعاد

كأنه أنت يا من لا شبيه له  وصلٌ وهجر وتقريبٌ وإبعاد

وأحسن ما قيل في الرياض والزهر:

وروض عن صنيع الغيث راضٍ  كما رضي الصديق عن الصديق

إذا ما القطر أسعده صبوحاً  أتم له الصنيعة بالغبوق

كأن الدر منتثراً عليه بقايا الدمع في خد المشوق
كأن غصونه شربت رحيقاً فماست ميس شراب الرحيق
كأن شقائق النعمان فيه محضرة كؤوسٌ من عقيق
كأن النرجس الروضي فيه مداهن من لجين للخلوق
يذكرني بنفسجه بقايا صنيع اللطم بالخد الرقيق

ومن ملح ابن سكرة قوله:

أما ترى الروضة قد نورت وظاهر الروضة قد أعشبا
كأنما الروض سماءٌ لنا نقطف منها كوكباً كوكبا

ولابن المعتز في النسيم:

يا رب ليل سحرٌ كله مفتضح البدر عليل النسيم
تلتقط الأنفاس برد الندى فيه فتهديه لحر الهموم

وفي غناء الطير:

ذرى شجرٍ للطير فيها تشاجر كأن صنوف الزهر فيها جواهر
كأن القماري والبلابل فوقها قيانٌ وأوراق الغصون ستائر
شربنا على ذاك الترنم قهوةً كأن على حافاتها الدر دائر

ولابن المعتز في النرجس:

عيونٌ إذا عاينتها فكأنما وقوع الندى من فوق أجفانها در
محاجرها بيضٌ وأحداقها صفرٌ وأجسادها خضر وأنفاسها عطر

ومن أحسن ما قيل في الورد قول علي بن الجهم:

زائر يهدي إلينا نفسه في كل عام
حسن الوجه ذكي الرْ رِيح إلف للمدام
كأنما صبغته وجنتا خجلٍ قد حل عقد سراويل وأزرارا
فلو رآه حبيسٌ وسط صومعةٍ لقال في مثل هذا فادخلوا النارا

وقال ابن الحجاج في غلامٍ حياه بوردةٍ:

جنى من البستان لي وردةً أحسن من إنجازه وعدي
فقال والخمرة في كفه كالورد أو أزكى من الورد
اشرب هنيئاً لك يا عاشقي ريقي من كفي على خدي

وقد ظرف بعضهم في قوله:

أتى الورد في زي الخدود من المرد وزاد فحيا بالعبير وبالند
شربنا عليه قهوةً طال عهدها فرقت كما رق الشجي من الوجد
كأنا من الورد النضير وفعله بألواننا وردٌ أضيف إلى ورد

وقوله في باكورة وردٍ لم تفتح:

ووردة تحكي لهذا الورد طليعةً تسرعت من جند
قد ضمها في الغصن قرص البرد ضم فمٍ لقبلةٍ من بعد

ومن أحسن ما قيل في الورد:

ووردةٌ في بنان معطار حيث به في لطيف أسرار
كأنها وجنة الحبيب وقد نقطها عاشقٌ بدينار

وأحسن ما قيل في التمثيل بالورد قول ابن أبي عيينة:

أرى عهدها كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وعهدي بها كالآس حسناً وزينةً له منظرٌ يبقى إذا ذهب الورد

ومن أحسن ما قيل في تشبيه الملول به قول ابن الجهم:

ما أخطأ الورد منك شيئاً حسناً وطيباً ولا ملالا
أقام حتى إذا أنسنا بقربه أسرع انتقالا

وما قيل في البنفسج:

بنفسج بذكي الروح مخصوص ما في زمانك إن وافاك تنغيص
كأنه شعلة الكبريت بارزةٌ أو خد أغيد بالتجميش مقروص

ولابن المعتز في النور المختلف:

وترى البهار معانقاً لبنفسجٍ وكأن ذلك زائرٌ ومزور

وكأن نرجسه عيون كحلت بالزعفران جفونها الكافور

تحيي النفوس بطيبها فكأنها طعم الرضاب يناله المهجور

## الباب الثامن في الصيف والخريف والشتاء

من أحن ما قيل في الحر قول بعض العرب:

ويومٍ كأن المصطلين بحره وإن لم يكن جمراً قيامٌ على الجمر

صبرت له حتى يمر وإنما تفرج أيام الشدائد بالصبر

وقول مؤلف الكتاب:

رب يومٍ هواؤه يتلظى فيحاكي فؤاد صب متيم

قلت إذ صلت حره حر وجهي: ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

ولأبي إسحاق الصابي في البق:

وليلةٍ لم أذق من حرها وسناً كأن في جوها النيران تشتعل

أطاف بي عسكرٌ للبق ذو لجب ما فيه إلا شجاعٌ فاتكٌ بطل

من كل شائلة الخرطوم طاعنةٍ لا تحجب السجف مسراها ولا الكلل

طافوا علينا وحر الشمس يطبخنا حتى إذا نضجت أجسادنا أكلوا

وقول مؤلف الكتاب:

وليلٍ بته رهن اكتئاب أقاسي فيه ألوان العذاب

إذا شرب البعوض دمي وغنى فللبرغوث رقصٌ في ثيابي

ومن أحسن ما قيل في الباذنجان:

وباذنجانة حشيت حشاها صغار الدر باللبن الحليب

تقمصت البنفسج واستقلت من الآس الرطيب على قضيب

ومن أحسن ما قيل في المشمش:

أما ترى المشمش يا خل الأدب مشطبا أكرم بهاتيك الشطب

مثقب الهامات من غير ثقب كأنه بنادقٌ من الذهب

قد صاغها صائغها بلا تعب

ومن أحسن ما قيل في التفاح:

راحٌ وتفاحةٌ من كف جارية بيضاء بالحسن والإحسان منفردةً

كأنما هذه هاتياك دانيةٌ وهذه هذه في الكف منعقدة

وللصاحب في وصف حبه عنبٍ:

وحبةٍ من عنبٍ قطفها تحسدها العقود في الترائب

كأنها من بعد تمييزي لها لؤلؤة في ثقبت من جانب

ومن أحسن ما سمعت في أكل العنب تعللا به وتسلياً عن الخمر:

لحاني عذولي بل نهاني إذا رأى ولو عي بالأعناب أكثر قضمها

فقلت له: الصهباء كانت عشيقتي وقد ألزمتني رقة الحال صرمها

ومن أحسن ما قيل في الرمان قول بعضهم:

ورمانٌ رقيق القشر يحكي ثدي الغيد في أثواب لاذ

إذا قشرته طلعت علينا فصوصٌ من عقيقٍ أو بخاذ

ومن أحسن ما قيل في التين:

يا تين يا سيد الفواكه يا أطيب ما نجتني من الشجر

فضلك الله في الكتاب على الزْ زَيتون في آية من السور

ومن أحسن ما قيل في الفستق قول الصابي:

النقل في فستق حديث رطب تبدى من الحفاف

لي فيه تشبيه فيلسوفٍ ألفاظه عذبةٌ خفاف

زمردٌ صانه حريرٌ في حق عاجٍ له غلاف

ومن أحاسن المأموني قوله في الزبيب الطائفي:

وطائفي من الزبيب به ينتقل الشرب حين ينتقل

كأنه في الإناء أوعيةٌ  من البجازي ملؤها عسل

ومن أحسن ما قيل في البرد قول الهمذاني:

يومٌ من الزمهرير مقرور  عليه جيب الضباب مزرور

وشمسه حرةٌ مخدرةٌ  لم يبدُ لي من ضيائها نور

كأنما الجو حشوه بردٌ  والأرض من تحته قوارير

ومن أحسن ما قيل في الشرب على الثلج والبرد قول ابن المعتز:

ذهب كؤوسك يا غلا  م فإنه يومٌ مفضض

والجو يجلى في البيا  ض وفي حلي الدر يعرض

أتظن ذا ثلجاً فذا  وردٌ على الأغصان ينقض

ورد الربيع ملونٌ  والورد في كانون أبيض

ومن أحسن ما قيل في الثلج قول الصاحب:

أقبل الجو في غلائل نور  وتهادى في لؤلؤ منثور

فكان السماء صاهرت الأر  ض فكان النثار من كافور

ومن أحسن ما قيل في النار قول الصنوبري:

كل شيءٍ مستحسنٌ في العيون  دون حسن الكانون في كانون

حسن خد المعشوق فيه وفيه  حر أحشاء عاشقٍ محزون

وقول الأستاذ الطبري:

أعد الورى للبرد جنداً من الصلى  وقابلته من بينهم بجنودي

ثلاثٍ من النيران نار مدامةٍ  ونار صباباتٍ ونار وقود

## الباب التاسع في الآثار العلوية

ومن أحسن ما قيل في وصف الشمس قول الصاحب:

أما ترى الشمس بدت  كأنها ترس ذهب

كأنها قد ركبت للناظرين من لهب
أشكر عنها فلكا أحسن فيما قد وهب

وأبدع ما قيل في مغالبة الشمس السحاب قول ابن المعتز:

تظلل الشمس ترمقنا بلحظٍ مريضٍ مذنفٍ من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى كعنينٍ يريد نكاح بكر

ومن أحسن ما قيل في وصف الهلال قول كشاجم:

أهلاً وسهلاً بالهلا ل بدا لعين المبصر
أو ما تراه يلوح في جو السماء الأخضر

وقول الآخر:

يا ريم قومي الآن ثم لتنظري وجهه الهلال وقد بدا في المشرق
كخليلةٍ نظرت إلى خل لها خجلاً وقد وافى بكم أزرق

ومن أحاسن السري قوله:

لقد سلت جيوش الفطر فينا على شهر الصيام سيوف باس
ولاح لنا الهلال كشطر طوقٍ على لبات زرقاء اللباس

وقول أبي عاصمٍ البصري في اقتران الهلال بالزهرة:

قارن الزهرة الهلال وكانا في افتراق في الجو من غير هجرة
وإذا ما تقارنا قلت: طوقٌ من لجينٍ قد علقت فيه دره

ولأبي نصرٍ بن المرزبان فيه:

كم ليلةٍ أحييتها ولمؤنسي طرف الحديث وطيب حث الأكؤس
شبهت بدر سمائها لما دنت منه الثريا في قميصٍ سندسي
ملكاً مهيباً قاعداً في روضةٍ حياه بعض الزائرين بنرجس

ومن أحسن ما قيل في الليل وسواده قول بعضهم:

وليلةٍ ليلاء يح كيها سواد المفرق

كأنما نجومها  في مغربٍ أو مشرق

دراهمٌ قد نثرت=على بساطٍ أزرق وقول ابن المعتز:

كم ليلةٍ محمودةٍ أحييتها  جاءت بأسعد طالعٍ لم ينحس

وتوقد المريخ بين نجومها  كبهارةٍ في روضةٍ من نرجس

وقوله أيضاً:

ما زلت أرقب كل نجم لامعٍ  وكأن جنبي فوق جمرٍ موقد

ورنا إلي الفرقدان كما رنت  زرقاء تنظر من نقابٍ أسود

وقوله أيضاً:

نادمت إخواني بدجلة ليلةً  والنجم في كبد السماء محلق

والبدر يضحك وجهه في وجهها  والماء يرقص حولنا ويصفق

ولآخر:

إن دمعي فوق خدي  مثل طل فوق ورد

ونجوم الليل تحكي  فضة في لازورد

ومن أحسن ما قيل في الثريا قول ابن المعتز:

قم يا خليلي نصطبح بسواد  قد كاد يبدو الصبح أو هو بادي

وأرى الثريا في السماء كأنها  قدمٌ تبدت من ثياب حداد

وقول بعضهم:

كأنما نجم الثريا لمن  يرمقها والظلام منطبق

مال بخيلٍ يظل يجمعه  من كل وجهٍ وليس يفترق

ومن أحسن ما قيل في طول الليل قول بعضهم:

إن الليالي للأنام مناهلٌ  تطوى وتبسط بينها الأعمار

فقصارهن مع الهموم طويلةٌ  وطوالهن مع السرور قصار

وقول ابن المعتز:

أقول وقد طال ليل الهموم وقاسيت حزن فؤادٍ سقيم

عسى الشمس قد مسخت كوكباً وقد طلعت في عداد النجوم

ومن أبدع ما قاله بعضهم:

عهدي بنا ورداء الوصل يجمعنا والليل أطوله كاللمح بالبصر

فالآن ليلي مذ غابوا فديتهم ليل الضرير فصبحي غير منتظر

ومن أحاسن العلوي:

سقى الله عيشاً مضى وانقضى زمان الصبى والهوى والمجون

لياليه تحكي اعتراض الظلا م في الطرف عند ارتداد الجفون

وأيامه مثل لمع البروق ويسبق بالفوت لمح العيون

ومن أحسن ما قيل في قصر الليل:

ليل المحبين مطوي جوانبه مشمر الذيل منسوبٌ إلى القصر

ما ذاك إلا لأن الصبح نم بنا فأطلع الشمس من غيظ على القمر

ومن أحاسن ما جاء في الليل:

يا ليلةً جمعتني والمدام ومن أهواه في روضةٍ تحكي الجنان لنا

لأشكرنك ما ناحت مطوقةٌ على الغصون فقد طوقتني مننا

وقال مؤلف الكتاب:

هذه ليلةٌ لها بهجة الطا ووس حسنا واللون لون الغداف

رقد الدهر عندها فانتبهنا وسرقنا حظ السرور الشافي

بمدامٍ صافٍ وخل مصافٍ وحبيب وافٍ وسعدٍ موافي

ومن أحسن ما جاء في الصبح قول بعضهم:

ولما رأيت الصبح قد سل سيفه وولى انهزاماً ليله وكواكبه

ولاح احمرارٌ قلت قد ذبح الدجى وهذا دمٌ قد ضمخ الليل ساكبه

وقول ابن المعتز:

يا ليلةً أكل المحاق هلالها حتى تبدى مثل حق العاج

والصبح يتلو المشتري فكأنه عريان يمشي في الدجى بسراج

وقول ابن طباطبا العلوي:

أكلما بلت في الهوى أملي ليلاً أتاني الصباح بالفوت

صبح كمثل المشيب مطلعه يهجم في نوره على الموت

وقول أبي فراسٍ الحمداني:

مددنا علينا الليل والليل راضعٌ إلى أن تجلى رأسه بمشيب

ولاح لنا ضوء الصباح كأنه مبادي نصولٍ في عذار خضيب

## الباب العاشر في الدنيا والدهر

من أحسن ما قيل في ذمها قول ابن بسام:

أف من الدنيا وأيامها فإنها للحزن مخلوقه

غمومها لا تنقضي ساعة عن ملك فيها ولا سوقه

يا عجبي منها ومن شأنها عدوة للناس معشوقه

وقول ابن الرومي:

أتذكر ليلة ألعقت فيهل وأنت وليدها عسلاً ومرا

لتعلم أن هذا الدهر يمسي ويصبح كله حلواً ومرا

ومما يستحسن لأبي الفرج الكاتب قوله:

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي

ولا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي

ومن أحسن ما قيل في مدحها قول محمد بن وهب:

ولكننا منها خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبب

ومن أبدع ما جاء في ذمها قول ابن المعتز:

عجباً للزمان في حالتيه وبلاء دفعت منه إليه

رب يوم بكيت فيه فلما صرت في غيره بكيت عليه

ومن قلائد ابن الرومي:

دهر علا قدر الوضيع به وترى الشريف يحطه شرفه

كالبحر يرسب فيه لؤلؤه سفلاً ويعلو فوقه جيفه

ومن ملح بعضهم في ذم الزمان:

نحن والله في زمان غشوم لو رأيناه في الزمان فزعنا

أصبح الناس فيه من سوء حال حق من مات منهم أن يهنا

## الباب الحادي عشر في الأمكنة والأبنية

من أحسن ما قيل في بغداد:

سافرت أبغي لبغداد وساكنها مثلاً فحاولت شيئاً دونه الياس

هيهات بغداد الدنيا بأجمعها عندي وسكان بغداد هم الناس

وقول لآخر فيها أيضاً:

سقى الله بغداد من بلدة حوت كل ما لذ للأنفس

ولكنها منية الموسرين كما أنها حسرة المفلس

ومن أحسن ما سمعت في مدح مصر قول كشاجم:

أما ترى مصراً وقد جمعت بها صنوف الرياض في مجلس

السوسن الغض والبنفسج وال ورد وصفر البهار والنرجس

كأنها الجنة التي جمعت ما تشتهيه العيون والأنفس

كأنما الأرض ألبست حللاً من فاخر العبقري والسندس

ومن أحسن ما قيل في دمشق قول الصنوبري:

صفت دنيا بدمشق لقاطنيها فلست ترى بغير دمشق دنيا

تفيض جداول البلور فيها خلال حدائق ينبتن وشيا
مكللةً فواكهن أبهى ال مناظر في نواظرها وأهيا
فمن تفاحة لم تعد خداً ومن أترجة لم تعد ثديا

ومن أبدع ما قيل في همذان قول القائل:

همذان متلفة النفوس ببردها والزمهرير وحرها مأمون
غلب الشتاء مصيفها وربيعها فكأنما تموزها كانون

ومن الملح في مدينة هراة:

هراة أرض خصبها واسع ونبتها التفاح والنرجس
ما أحد منها إلى غيرها يخرج إلا بعدما يفلس

ومن أملح ما قيل في بخارى:

أقمنا في بخارى كارهينا ونخرج إن خرجنا طائعينا
فأخرجنا إله الناس منها فإن عدنا فإنا ظالمونا

ومما يستظرف لأبي الربيع قوله في الشاش:

الشاش في الصيف جنه ومن أذى الحر جنه
لكنني يعتريني بها لدى البرد جنه

ومما قيل في الدور والأبنية:

ومن المروءة للفتى ما عاش دار فاخره
فاقنع من الدنيا بها واعمل لدار الآخره

وقول البحتري في الجعفري:

قد تم حصن الجعفري ولم يكن ليتم إلا بالخليفة جعفر

في رأس مشرفة حصاها جوهر وترابها مسك يشاب بعنبر
مخضرة والغيث ليس بساكب ومضيئة والليل ليس بمقمر
ملأت جوانبها السماء وعانقت شرفاتها قطع السحاب الممطر

وقول بعض شعراء الصاحب:

دار على العز والتأييد مبناها  وللمكارم والعياء معناها
فاليمن أقبل مقروناً بيمناها  واليسر أقبل مقروناً بيسراها
لما بنى الناس في دنياك دورهم  بنيت في دارك الغراء دنياها
ولو رضيت مكان الفرش أعيننا  لم تبق عين لنا إلا فرشناها

وقال مؤلف الكتاب في القصر العالي:

وقصر ملك ترى كل الجمال به  وطالع السعد يبدو من جوانبه
كأنما جنة الفردوس قد نزلت  إلى خوارزم تعجيلاً لصاحبه

ومن أحسن ما قيل في انتقال الإمارة من يد إلى يد:

أقام بصحنها لؤم ابن سهل  وفارق ربعها كرم الحسين
وكانت جنةً فغدت جحيماً  فيا بعد اختلاف الحالتين

ومن أحسن ما قيل في الأوطان قول ابن الرومي:

وحبب أوطان الرجال إليهم  مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم  عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

وكان الصاحب ينشد كثيراً:

أكرم أخاك بأرض مولده  وأمده من فعلك الحسن
فالعز مطلوب وملتمس  وأعزه ما نيل في الوطن

ومن أحاسن ذلك قول بعضهم:

إذا نلت في أرض معاشاً وثروةً  فلا تكثرن منها النزاع إلى الوطن
فما هي إلا بلدة مثل بلدة  وخيرهما ما كان عوناً على الزمن

ومن أحسن ما قيل في منتزهات الضياع:

شجر مورق وظل ظليل  وبقاع كأنها كافوره
ورياض تهتز من زهر الرو  ض ومن كل طرفة باكوره

بين نخل وبين كرم ورما ن وتفاحة إلى زعروره

تتغنى الطيور فيها بلحن منه يبكي المهجور والمهجوره

أحسن ما سمعت في الماء الجاري قول بعضهم:

وماء على الرضراض يجري كأنه صفائح تبر قد سبكن جداولا

كأن بها من شدة الجري جنة وقد ألبستهن الرياح سلاسلا

وقول أبي فراس في الماء يشق الروض:

حيث التفت رأيت ما ءً سائحاً ورأيت طلا

والماء يفصل بين زه ر الروض في الشطين فصلا

كبساط وشي جردت=أيدي القيون عليه نصلا وجلس يوماً في البستان والماء

يندرج في البرك فقال:

انظر إلى زهر الربيع والماء في البرك البديع

وإذا الرياح جرت علي هـ في الذهاب أو الرجوع

نثرت على بيض الصفا ئح بيننا بعض الدروع

وقال أيضاً في ذلك:

كأنما الماء عليه الجسر درج بياض خط فيه سطر

كأننا لما تهيا العبر أسرة موسى يوم شق البحر

وأنشد بعضهم في حوض لبعض الرؤساء:

حوض يجود بجوهر متسلسل ساد الجواهر كلها بنفاسته

لا زال عذباً ببقاء من هو مثله في جوده وسلاسته

وقال مؤلف الكتاب:

أيا طيب عيشي أرى بركةً تسوق إلى روضها ماءها

إذا أنت واجهتها في الدجى حسبت الكواكب حصباءها

ومن أحسن ما قيل في الحمام قول السري:

قد أسعد الطالب مطلوب وفاز بالعز المناجيب

فقم بنا ننعم في منزل نعيمه الذائب محبوب

بيت بنته حكماء الورى فهو إلى الحكمة منسوب

مجاور النار ولكنه يجاور الروح به الطيب

طاب فلو رد شباب امرئٍ لارتد شباباً به الشيب

وقول مؤلف الكتاب:

وحمام له حر الجحيم ولكن دأبه روح النسيم

رأيت به ثواباً في عذاب وذقت به نعيماً في جحيم

## الباب الثاني عشر في الطعاميات

ومن أحسن ما قيل في الإقلال من الطعام قول ابن العلاف:

لا بارك الله في الطعام إذا كان هلاك النفوس في المجد

كم دخلت أكلة حشا شره فأخرجت روحه من الجسد

وقول أبي الفتح البستي:

كل قليلاً تعش طويلاً وتسلم من عوادي الأسقام والأدواء

إنما يغتذي الكريم ليبقى وبقاء السفيه للإغتذاء

سئل أحد الصوفية عن أشعر الناس، فقال: ابن المعتز لقوله:

رأيت بيوتاً زينت بنمارقٍ وزين من فيهن بالوشي والطرز

فلم أر ديباجاً ولم أر سندساً بأحسن في دار الكريم من الخبز

وأنشد أبو طالب المأموني لنفسه:

وإلى كم يكون بالخل أدمي وقليل من البقول يسير

هات أين الكباب أين القلايا أين رخص الشواء أين الفطير

أنا لا أترك البذنجان والبط يخ والتين أو يكون النشور

ومن أحسن ما سمعت في الفالوذج قول السري:

وأحمر مبيض الزجاج كأنه رداء عروس مشرب بخلوق

له في الحشا برد الوصال وطيبه وإن كان يلقاه بلون حريق

كأن بياض اللوز في جنباته كواكب لاحت في سماء عقيق

وأحسن ما سمعت في الخبيص قول أبي طالبٍ:

خبيصةٌ في الجام قد قدمت مدفونٌ في اللوز والسكر

يأكل من يأكلها جمةً بكفه فيها ولم يشعر

وحضر جحظة صديقاً له، فقدم إليه مضيرةً بعصيبٍ فلم توافقه، ولم يتبعها بما يدفع مضرتها، فقال:

ولي صاحبٌ لا قدس الله روحه وكان من الخيرات غير قريب

أكلت عصيباً عنده في مضيرةً فيا لك من يومٍ علي عصيب

ومما يستحسن للمأمون قوله:

قدم طعامك وابذله لمن دخلا واحلف على من أبى واشكر لمن أكلا

ولا تكن سابري العرض محتشماً من القليل فلست الدهر محتفلا

وقول الآخر في ترك التحميد في وسط الأكل:

وحمد الله يحسن كل وقتٍ ولكن ليس في وقت الطعام

لأنك تزجر الأضياف عنه وتأمرهم بإسراع القيام

وتؤذيهم وما شبعوا بشبعٍ وذلك ليس من خلق الكرام

وأحسن ما قيل في إكرام الضيف قول المحدث:

وكونوا خدم الضيف إذا الضيف بكم ينزل

وكونوا عنده الأضيا ف والضيف له المنزل

وقول بعضهم في الهشاشة للضيف:

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ليزل عندي والمحل جديب

وما الخصب للأضياف أن تكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

ومن أحسن ما قيل في إكرام مطية الضيف:

مطية الضيف عندي مثل صاحبها لا أكرم الضيف حتى أكرم الفرسا

ومما قيل في ذم البخلاء:

إني لأصبو إلى البيض الحسان كما تصبو قدور أبي عمروٍ إلى المرق

الجوع أرقني لما نزلت به فكدت أتلف بين الجوع والأرق

ولآخر:

جئته زائراً فقال لي البوْ وَاب صبراً فإنه يتغدى

من أملح ما قيل في ذم الطفيلي قول السلمي:

لو طبخت قدرٌ بمطمورةٍ بالشام أو أقصى حدود الثغور

وأنت بالصين لوافيتها يا عالم الغيب بما في القدور

وقول الآخر:

يا وارث التطفيل عن والدٍ احكمه بالذوق والحذق

تأكل أرزاق بنـي آدمٍ هل أنت مخلوقٌ بلا رزق

## الباب الثالث عشر في النساء والتشبيب

ومن أحسن ما قيل في مدح النساء قول بعضهم:

إن النساء رياحينٌ خلقن لكم وكلكم يشتهي شم الرياحين

وأحسن منه قول الآخر:

فنحن بنو الدنيا وهن بناتها وعيش بني الدنيا لقاء بناتها

ومن أحسن ما قيل في ذمهن:

إن النساء كأشجارٍ نبتن معاً منهن مرٌ وبعض المر مأكول

إن النساء متى ينهين عن خلقٍ فإنه واجبٌ لا بد مفعول

فإنه واجبٌ لا بد مفعول من أحسن ما قيل في أخلاق النساء قول علقمة:

وإن تسألوني بالنساء فإنني خبيرٌ بأدوار النساء طبيب

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب

ولأبي تمام في هذا المعنى:

أحلى الرجال من النساء مواقعاً من كان أشبههم بهن خدودا

ومن أحسن ما جاء في هذا الباب قول بعضهم:

إذا هن قابلن نور المشي ب أدبرن من ذلك النور نورا

وإن هن قابلن نور الخضا ب أعرضن عن ذلك الزور زورا

ولأبي تمام في سوء عهدهن:

فلا تحسبا هنداً لها الغدر وحدها سجية نفس كل غانيةٍ هند

ومن أحسن ما قيل في غزلهن قول المؤمل:

شكوت ما بي إلى هندٍ فما اكترثت يا قلبها أحديدٌ أنت أم حجر

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

وقول بعضهم:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخرٌ عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هواك لذيذةً حباً بذكرك فليلمني اللوم

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم إذ كان حظي منك حظي منهم

وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً ما من يهون عليك ممن يكرم

وقول العباس بن الأحنف:

أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأني ذبالٌ نصبت تضيء للناس وهي تحترق

أحسن ما قيل في شعر المرأة:

فرعاء تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو شعرٌ أسحم

فكأنها فيه نهارٌ مشرقٌ وكأنه ليلٌ عليها مظلم

وقول عبيد الله بن طاهر:

سقتني في ليلٍ شبيهٍ بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب

فما زلت في ليلين شعرٌ ومن دجىً وشمسين من راحٍ وخد حبيب

وما أحسن ما قال البحتري:

غداة تثنت للوداع وسلمت بعينين موصولٌ بأجفانها السحر

توهمتها ألوى بأجفانها الكرى كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر

ومما يقطر منه ماء الظرف قول كشاجم:

يا من لأجفان قريحه سهدت لأجفانٍ مليحه

لم تترك المقل المري ضة في جارحةً صحيحه

ولم أسمع في هذا المعنى أحسن من قول أبي العشائر في المذكور:

للعبد مسألة إليك جوابها إن كنت تذكره فهذا وقته

ما بال ريقك ليس ملحاً طعمه ويزيدني عطشاً إذا ما ذقته

وقول مؤلف الكتاب:

ثغرٌ كمثل البرق حسن برقه يشفي عليل المستهام بريقه

قد بت ألثمه وأرتشف المنى من ثغره وعقيقه ورحيقه

وما أحسن قول الآخر:

هي الخمر في حسنٍ بل الخمر ريقها ورقة ذاك اللون في رقة الخمر

فقد جمعت فيها خمورٌ ثلاثةٌ وفي واحدٍ سكرٌ يزيد على السكر

وقول ابن سكره:

الخد وردٌ والصدغ غاليةٌ والريق خمرٌ والثغر من برد

لكل جزءٍ من حسنها بدعٌ تودع قلبي روائع الكمد

وقول أبي نواس:

يا قمراً أبصرت في مأتمٍ يندب شجواً بين أتراب

يبكي فيلقي الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب

وقول أبي الفرج:

قالت وقد فتكت فينا لواحظها ألم يكن لقتيل الحب من قود

وأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد

ومن ملح إبراهيم بن المهدي قوله:

أنت تفاحتي وفيك مع التف اح رمانتان في غصن بان

وإذا كنت لي وفيك الذي في ك فما حاجتي إلى البستان

وقول بعض المحدثين:

هي البدر إلا أن فيها لحسنها رقائق ليست في هلال ولا بكر

وتنظر في وجه القبيح بحسنها فتكسوه حسناً باقياً آخر الدهر

ومن أحسن ما قيل في الثدي قول بعضهم:

كأن الثدي إذا ما بدت وزان العقود بهن النحورا

حِقاقٌ من الدر مكبوبةٌ يسعن من الدر شيئاً يسيرا

وقال ابن الرومي وأبدع:

صدور فوقهن حقاق عاجٍ ودر زانه حسن اتساق

يقول القائلون إذا رأوه: أهذا الحلي من تلك الحقاق

وكان الأستاذ الطبري يطرب على قول السري:

ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحىً تجول في جنح ليل مظلم داجي

مقدودة خرطت أيدي الشباب لها حقين دون مجال العقد من عاج

ومما يستحسن في وصف الثدي قول المهلبي الوزير:

أقاتلتي بانكسار الجفون ومستوفزين على معصر

كحقين من لب كافورةٍ برأسيهما نقطتا عنبر

ومن الإفراط في وصف العجيزة قول المؤمل:

من رأى مثل غادتي تشبه البدر إذا بدا

تدخل اليوم ثم تد خل أردافها غدا

ومن أحاسن ما قيل في حديث النساء:

وحديثها كالقطر يسمعه راعي سنين تتابعت جدبا

فأصاخ يرجو أن يكون حياً يقول من فرج أيا ربا

ويستحسن جداً لبشار قوله:

كأن رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا

وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

وللبحتري:

ولما التقينا واللوى موعد لنا تعجب رائي الدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤٍ تجلوه عند ابتسامتها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

ومن أحاسن بشار قوله في فرج المرأة:

صفراء من سرب بني مالك لها حر من بطنها أرفع

وقول ابن الرومي في وصفه:

لها هن تستعير وقدته من قلب صب وصدر ذي حنق

كأنما حره لحائزه ما التهبت في حشاه من حرق

وقول دعبل في هجاء النساء:

صدغاك قد شمطا ونحرك بارز والصدر منك كجؤجؤ الطنبور

يا من معانقها يبيت كأنه في محبس صعب وفي ساجور

قبلتها فوجدت لدغة ريقها فوق اللسان كلدغة الزنبور

ولابن الرومي في كثيرة:

فقدتك يا كثيرة كل فقد وذقت الموت أول من يموت

فقد أوتيت فم وفرجٍ كأنك من كلا طرفيك حوت

## الباب الرابع عشر في الغزل المذكر

مما يستظرف في التمتع بالمرء قول بعضهم:

جعلت فداك ما اخترتك إلا لأنك لا تحيض ولا تبيض

ولو ملنا إلى وصل الغواني لضاق بنسلنا البلد العريض

وقال مؤلف الكتاب من أحسن ما سمعت في الغلام الصغير:

قالوا عشقت صغيراً قلت أرتع في روض المحاسن حتى يينع الثمر

ربيع حسنٍ دعاني لافتتاح هوىً لما تفتح منه النور والزهر

وأظرف ما قيل في الجارية الصغيرة قول بعضهم:

قالوا عشقت صغيرةً فأجبتهم أشهى المطي إلى ما لم يركب

كم بين حبة لؤلؤةٍ مثقوبةٍ نظمت وحبة لؤلؤٍ لم تثقب

ولبعض الجواري في مناقضته:

إن المطايا لا يلذ ركوبها حتى تذلل بالزمام وتركبا

والدر ليس بنافعٍ أصحابه حتى يعالج بالسموط ويثقبا

ومن أحسن ما قيل قول الصنوبري في غلامٍ يكتب:

انظر إلى أثر المداد بخدِّه كبنفسج الروض المشوب بورده

ما أخطأت لاماته من صدغه شيئاً ولا ألفاته من قده

وكأنما أنفاسه من شعره وكأنما قرطاسه من جلده

وقوله فيه أيضاً:

ما كنت أحسب أن الخنجر القلم من قبل هذا، ولا أن المداد دم

حتى كتبت، فما أبقيت جارحةً إلا وفيها على مقدارها ألم

يا كاتباً جرحت روحي كتابته والجرح في الروح جرحٌ ليس يلتئم

اذهب فحق أميرٍ أنت كاتبه أن لا يقوم له عربٌ ولا عجم

وقول كشاجم فيه:

ورأيته في الطرس يكتب مرةً غلطاً يواصل محوه برضابه

فوددت أني في يديه صحيفةٌ ووددت ألا يهتدي لصوابه

وقول آخر:

وددت أني بكفه قلمٌ وليتني مدةٌ على قلمه

يكتب بي تارةً ويلثمني إذا تعلقت شعرةٌ بفمه

ولأبي الفتح البستي في من يتكلم بالنحو:

أفدي الغزال الذي في النحو كلمني بلفظه فاجتنيت الشهد من شفته

وأورد الحجج المقبول شاهدها محققاً ليريني فضل معرفته

ثم افترقنا على أمرٍ رضيت به فالرفع من صفتي والنصب من صفته

ولبعضهم في غلامٍ حسن الخطين:

لما تكبر خط الحبر في يده ومات خط جميع الناس من حسده

بدا من الحسن خطٌ في عوارضه حتى ثنى من عنان الكبر خط يده

ولآخر فيه أيضاً:

كلا الخطين من حبي مليح وقلبي منهما دنفٌ جريح

فخط عذاره مسكٌ وخط كتابه درٌ يلوح

وقيل في غلامٍ يصلي:

جاء يسعى إلى الصلاة بوجهٍ يخجل البدر طالعاً بالسعود

فتمنيت أن وجهي أرضٌ حين أوما بوجهه للسجود

وقيل في غلامٍ حاجٍ:

أيا زائر البيت العتيق وتاركي قتيل الهوى لو زرتني كان أجدرا

تحج اكتساباً ثم تقتل عاشقاً فليتك لا تحجج ولا تقتل الورى

ومما قيل في غلامٍ محرمٍ قول أبي طالٍ الرقي:

ومشتملٍ ثوبي عفافٍ وفتنةٍ يرى قتل من يهواه للنسك مسلكا

إذا طاف بالأركان طاف به الورى فيقضي ولا يقضون للحج منسكا

جنى اللحظ من خديه ورداً معنبراً ومن عارضيه ياسميناً ممسكا

فيا رائحاً منه بأوفر فتنةٍ تجهز لعامٍ بعد هذا لعلكا

ومما قيل في غلامٍ غازٍ قول أبي الفرج:

يا غازياً أتت الأحزان غازيةً إلى فؤادي والأحشاء حين غزا

إن بارزتك كماة الروم فارمهم بسهم عينيك يقتل كل من برزا

ومما قيل في غلامٍ منازلٍ:

منازلٌ في غاية الحذق فاق حسان الغرب والشرق

شبهته والسيف في كفه بالبدر إذ يلعب بالبرق

وكما قيل في غلامٍ بيده صولجان قول مؤلف الكتاب:

وصولجانٌ بيدي شادنٍ لا يجسر العاشق أن يذكره

وصولجان المسك من صدغه متخذٌ حبة قلبي كره

من أظرف ما قيل في غلامٍ فارسيٍ قول محمدٍ بن عبد الملك:

راح علينا راكباً طرفه أغيد مثل الرشا الآنس

كأنه من تيهه طاهرٌ حين سطا بالملك السادس

كم قلت إذ مر بنا فارساً يا ليتني خادم ذا الفارس

ومما قيل في غلامٍ بيده باشقٌ:

مر بنا في كفه باشقٌ فيه وفي الباشق شيءٌ عجيب

ذاك يصيد الطير من حالقٍ وذا بعينيه يصيد القلوب

ومما قيل في غلامٍ تركي:

البدر في ظل الغمامة والنقا في سرجه والغصن في الخفقان

حييته ولعاً فأمطر راحتي قبلاً فليت فمي مكان بناني

ورمى بلحظه الفؤاد وسهمه فعجبت كيف تشابه السهمان

وقال غيره:

قلبي أسيرٌ في يدي مقلةٍ تركيةٍ عيل بها صبري

كأنها من ضيقها عروةٌ ليس لها زرٌ سوى السحر

ومما قيل في الترك:

يا ترك ماذا لقينا من بناتكم يا ليت أن بنات الترك لم تكن

هم العدو فإن لم نسبهم كثروا وإن سبوا فسباياهم من الفتن

ومما قيل في غلامٍ بزازٍ قول عبد الرحمن:

ومهفهفٍ ملك الجمال وحازا خط الجمال بعارضيه طرازا

سميته قمراً فكان حقيقةً وغدا به قمر الزمان مجازا

ما باع بزا قط إلا أنه بز القلوب فسمي البزازا

ومما قيل في غلامٍ جزارٍ:

بموضع الخرزلى غزالٌ أوقعني الحب في شباكه

تفعل ألحاظه بقلبي كفعل ذي الصيد في شراكه

ومما قيل في غلامٍ أيضاً:

يا فاتناً ذبت من شوقي إلى فمه عيناك أنفذ في قلبي من الأسل

إني أتيتك كيما أشتري عسلاً فلا تبعني غير الريق في عسل

مما قيل في قادمٍ من سفرٍ:

نفسي الفداء لغائب عن مقلتي ومحله في القلب دون حجابه

لولا تمتع مقلتي بلقائه لوهبتها لمبشري بإيابه

وللصاحب في غلامٍ صائمٍ:

راسلت من أهواه أطلب زورةً فأجابني أو لست في رمضان

فأجبته والقلب يخفق صبوةً الصوم عن بر وعن إحسان

صم إن أردت تعففاً وتحرجاً عن أن تكيد الناس بالهجران

أو لا فزرني والظلام مجللٌ واحسبه يوماً مر من شعبان

وللمأمون في غلامٍ دخل البستان:

مر إلى البستان بستان ليجتني الريحان ريحان

تنزه البستان في حسنه مذ سجدت للغصن أغصان

وله أيضاً في غلامٍ عليه درعٌ وحريرٌ:

أيها المختال ثوبا هـ حريرٌ وحديد

جئت للعيد وللأع ين من وجهك عيد

إن من نال وصالاً منك مجدودٌ سعيد

أنت في الجند ولكن لك في الناس جنود

وقال مؤلف الكتاب في غلام عليه منطقةٌ:

خليلي إني من محبتي العلى بلي بعلوي الصفات أخي البدر

فعقد الثريا مستكن بثغره ومنطقة الجوزاء في خصره تجري

ولآخر في غلامٍ يرمي:

ظبيٌ رماني بسهم حتفٍ لما انبرى نازعاً بسهم

يجذب قلبي إلى هواه كجذبة القوس حين يرمي

ومما قيل في غلامٍ لابس سيفٍ:

يا لابس السيف والسواد وراكب الأبلق الجواد

سيفك في غمده المحلى وسيف عينيك في فؤادي

قال مؤلف الكتاب في غلامٍ مضيفٍ:

فديتك ما هذا التحشم كله لدعوة عبدٍ روحه بك ترتاح

ولم كل هذا الاحتشام بمجلسٍ يزينه الريحان والشمس والراح

وفيك غنى عن كل شيءٍ يروقني ووجهك لي في ظلمه الليل مصباح

وريقك لي خمرٌ وعيناك نرجسٌ وصدغك لي آسٌ وخدك تفاح

وللصاحب في غلامٍ عاشقٍ:

بدا لنا كالبدر في شروقه يشكو غزالاً لج في عقوقه

يا عجبي للدهر في طروقه من عاشقٍ أحسن من معشوقه

ومما قيل في غلامٍ دخل الماء:

باشر الماء وهو في رقة الجل ... دة كالماءِ غير أنه ليس يجري

خمش الماء جلده الرطب حتى ... خلته لابساً غلالة خمري

ومما قيل في غلام استعمل النورة:

ومجردٍ كالسيف أسلم نفسه ... لمجردٍ يكسوه مالا ينسج

ثوبٌ تمزقه الأنامل رقةً ... ويذيبه الماء القراح فيبهج

فكأنه لما استوى في خصره ... نصفان ذا عاجٌ وذا فيروزج

ومما قيل في غلام حلقت طرته:

قل لمن راح عند حلقٍ ليجلى ... شعره شامتاً كمدرك ثار

يعلم الله ما بقلبك مذ آ ... ذن صبح الجمال بالإسفار

كان كالبدر في قناع ظلامٍ ... وهو الآن مثل شمس النهار

ولبعضهم فيه:

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا ... خيفة منهم عليه وشحا

كان قبل الحِلاق ليلاً وصبحا ... فمحوا ليله وأبقوه صبحا

ومما قيل في غلامٍ خياطٍ:

أيا من رأى البدر بدر السما ... يروح ويغدو إلى سوقه

إذا مزق الثوب مقراضه ... يمزق قلبي كتمزيقه

وقال مؤلف الكتاب في غلامٍ خبازٍ:

برأس سكة عمارٍ لنا قمرٌ ... من وجه عثمان يا طوبى لخبزته

إذ قوت أجسامهم مما يبيعهم ... وقوت أرواحهم من حسن صورته

وله فيه أيضاً:

قولوا لعثمان في أوقات طيبته ... إذا تبسم عن در وياقوت

إني أراك تبيع الناس قوتهم ... ففيم تمنع عني القوت يا قوتي

ومما قيل في غلامٍ بيده غصن نورٍ قول ابن سكرة:

غصن بانٍ أتى وفي اليد منه غصنٌ فيه لؤلؤٌ منظوم

فتحيرت بين غصنين في ذا قمرٌ طالعٌ وفي ذا نجوم

ومما قيل في غلامٍ مخمور قول ابن المعتز:

ومقتول سكرٍ عاش لي إن دعوته يبادر مسروراً يرى غيه رشدا

وقام يكفيه بقايا خماره وعيناه من خديه قد جنتا وردا

ومما قيل في غلامٍ مجدورٍ:

وقالوا شانه الجدري فانظر إلى وجهٍ به أثر الكلوم

فقلت: ملاحةٌ نثرت عليه وما حسن السماء بلا نجوم

ومما قيل في غلامٍ أعجمي قول أبي تمام:

لدن البنان له لسانٌ معجمٌ خرسٌ نواحيه ووجهٌ معرب

ومما قيل في غلامٍ جسيمٍ قول القاضي التنوخي:

قالوا: عشقت عظيم الجسم قلت لهم الشمس أعظم جرمٍ جاده الفلك

وقال مؤلف الكتاب فيه:

هل سبيلٌ إلى عناقٍ كما عا نقت عند الفراق يوم الوداع

شادناً فاتناً سميناً جسيماً ملء عيني وملء قلبي وباعي

ومما قيل في غلامٍ يظلل من الشمس قول ابن العميد:

ظلا تظللني من الشمس نفسٌ أعز علي من نفسي

فأقول يا عجبي ومن عجبٍ شمسٌ تظللني من الشمس

ومما قيل في غلامٍ ينفخ في الجمر قول الصنوبري:

وجهك فوق النار في حسنها وفوك فوق المسك والعنبر

ومما قيل في غلامٍ يرش ماء الورد قول ابن سكره:

ليت شعري عن ماء وردك هذا هو من جنتيك أم شفتيكا

رق جسماً وطاب عرفاً فقد دل ل بأوصافه الحسان عليكا

ومما قيل في غلامٍ سلس القياد قول بعضهم:

أرسلت في وصف صديقٍ لنا ماحقه الكتبة بالعسجد
في الحسن طاووسٌ ولكنه أسجد في الخلوة من هدهد

ومما قيل في غلامٍ معقرب الوجه قول ابن المعتز:

ظبيٌ يتيه بحسن صورته عبث الدلال بلحظ مقلته
وكأنه عقرب صدغه احترقت لما دنت من نار وجنته

وقال مؤلف الكتاب فيه:

بنفسي هلالٌ يخال الهلال لتلك المحاسن منه حسودا
كأن عقارب أصداغه غذين بمسكٍ فأصبحن سودا

ومما قيل في غلامٍ التحى:

قال العذول أتت حبيبك لحيةٌ حكمت بأن البدر منه يكسف
فأجبتهم والقول مني فيصلٌ هي حليةٌ لا لحيةٌ فلتتصفوا

قال مؤلف الكتاب في غلامٍ مسافرٍ:

فديت مسافراً ركب الفيافي وأثر في محاسنه السفار
فمسك خد ورديه السوافي وعنبر مسك خديه الغبار

ومما قيل في غلامٍ آلمه الضرس:

عجباً لضرسك كيف يشكو علةً وبجنبه من ريقك الترياق
هلا حمدت سقام ناظرك الذي عافاك وابتليت به العشاق

أو عقربي صدغيك إذ لدغا الورى وحماك من حمتيهما الحلاق

ومما قيل في غلامٍ به رمد قول ابن المعتز:

قالوا اشتكت عيناه قلت لهم من كثرة الفتك مسها الوصب
حمرتها من دماء من فتكت والدم في النصل شاهدٌ عجب

ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهرٍ فيه أيضاً:

يا من تشكى ألم العين حاشا لعينيك من الشين

عينٌ من الناس أصابتهما ما أسرع العين إلى العين

لو كان مما يشترى مثله لابتعته بالعين والدين

أو كان ما يمكن تحويله حولت شكواك إلى عيني

ومما قيل في غلامٍ جربٍ قول الوأواء:

يا صروف الدهر حسبي أي ذنبٍ كان ذنبي

علةٌ خصت وعمت في حبيبٍ ومحب

دب في كفيه ما من حبه دب بقلبي

فهي تشكو حر حبً واشتكائي حر حب

ومما قيل في غلامٍ ذمي:

وما أنس لا أنس ظبي الكناس يريد الكنيسة من داره

فيا حسن ما فوق أزراره ويا طيب ما تحت زناره

ومما قيل في غلامٍ أصابه سهمٌ فمات:

فإن تك قد أصبت بسهم رامٍ وكانت قوسه سبباً لحتفك

فكم يومٍ أدمت القتل فيه بقوسي حاجبيك وسهم طرفك

ومن أحاسن ما قيل في لطائف الغزل قول ابن الرومي:

أصف الحبيب ولا أقول كأنه كلا لقد أمسى من الأفراد

إني لأستحيي محاسن وجهه أن لا أنزهها عن الأنداد

وقول السري الموصلي:

بنفسي من رد التحية ضاحكاً فجد بعد اليأس في الوصل مطمعي

وحلت دموع العين بيني وبينه كأن دموعي فيه تعشقه معي

وقول الآخر:

فؤادي كفيك إذا ما نطقت وصبري كخصرك من رقته

وبالجسم مني الذي يشتكي ه طرفك من غير ما علته

أشبه وعدك فيما وعدت بعقرب صدغك في عطفته

وأزداد في كل يومٍ هوىً وحسنك يزداد في فتنته

ومن أحاسن الصابي قوله:

مر ما بي من أجلك اليوم حلو وعذابي في مثل حبك عذب

وقول أبي فراسٍ الحمداني:

وشادنٌ قال لي لما رأى سقمي وضعف جسمي والدمع الذي انسجما

أخذت دمعك من جسمي وجسمك من خصري وسقمك من طرفي الذي سقما

وقول مؤلف الكتاب:

أنا يا صاح لست عند بصاح أنت روحي وراحتي أنت راحي

ومتى لاح برق ثغرك عندي مطرتني سحابة الإرتياح

وقال أيضاً:

يا قبلة العشاق يا من به ستر الهوى بين الورى منتهك

جردت من لحظك سيفا فلم أغمدته في قلب عبد الملك

وقال أبو فراسٍ الحمداني:

سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله

ألوى بعزمي أصداغٌ لوين له وغال صبري ما تحوي غلائله

وما السلاف دهتني بل سوالفه ولا الشمول ازدهتني بل شمائله

ولغيره:

يا عليلاً جعل العل لة مفتاحاً لسقمي

ليس في الدنيا عليلٌ غير جفنيك وجسمي

وللصاحب في العذار:

لما بدا العارض في خده زاد الذي ألقى من الوجد

وقلت للعذال: يا من رأى بنفسجاً يطلع من ورد

ولبعضهم:

يا ذا الذي خط الجمال بوجهه خطين هاجا لوعةً وبلا بلا

ما كنت أعرف أن لحظك صارمٌ حتى لبست بعارضيك حمائلا

وللصاحب:

خط ألم بخده فازداد عاشقه ألم

والسيف يحسن في الجلا والنور يبدو في الظلم

والطرس أحسن ما يكو ن إذا جرى فيه القلم

ولبعضهم في التحاء الغلام:

قللت لما تشوكت عارضاه وأزال الظلام ضوء نهاره

ما الذي قد بدا فقال مجيباً كل من مات سودوا باب داره

وله فيه أيضاً:

التحى قاسم فشق عليه كل بدرٍ يدنو الكسوف إليه

يا عذاريه فوق خديه يا صد غيه يا مقلتيه يا وجنتيه

كنت أبكي علي منه فلما مات يوم التحى بكيت عليه

وللقاضي التنوخي:

قلت لأصحابي وقد مربي منتقباً بعد الضيا بالظلم

بالله يا أهل ودادي قفوا كي تبصروا كيف زوال النعم

## الباب الخامس عشر في الشباب والشيب

أحسن ما قيل في مدح الشباب قول هارون بن المنجم:

أعط الشباب نصيبه ما دمت تعذر بالشباب

وانعم بأيام الصبا واخلع عذارك في التصابي

ومما يليق بهذا الفصل قول السري:

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب

فالعيش في ظل أيام الصبا فإذا فارقت غصن الشباب الغض لم يطب

جريت في حلبة الأهواء مجتهداً وكيف أقصر والأيام في طلبي

ومن أحسن ما قيل في حلول الشيب قبل وقته قول ابن المعتز:

صدت شرين وأزمعت هجري وصغت ضمائرها إلى الغدر

قالت: كبرت وشبت، قلت لها: هذا غبار وقائع الدهر

ولغيره:

أفي أربع من بعد عشرين عشتها طلوع مشيبٍ إن ذا لعجيب

ومن أبلغ ما قيل في التأسف على الشباب قول منصورٍ:

ولا غرو لو لاقى الذي قد لقيته غرابٌ لقد كان الغراب يشيب

ما تنقضي حسرةٌ مني ولا جزع إذ ذكرت شباباً ليس يرتجع

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع

أبكي شباباً سلبناه وكان وما يوفي بقيمته الدنيا وما تسع

ومما قيل في التأسف على الشعر الأسود:

وكنت إذا سرحت بالمشط عارضي رأيت سحيق المسك بين يديا

فصرت إذا خللته بأصابعي تناثر كافورٌ بهن عليا

ومن أحاسن بعضهم:

وأنكرت شمس الشيب في ليل لمتي لعمرك ليلي كان أحسن من شمسي

كأن الصبا والشيب يطمس نوره عروس أناسٍ مات في ليلة العرس

ومما قيل في كراهة النساء الشيب:

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالخدود النواضر

وكن إذا أنصرنني أو سمعن بي جرين فقرعن الكوى بالمحاجر

وقول ابن المعتز:

تولى الجهل وانقطع العتاب ولاح الشيب وافتضح الخضاب

لقد أبغضت نفسي في مشيبي فكيف تحبني الخود الكعاب

وقول بعضهم:

ولقد رأيت صعيرةً مسحت عذاري بالخمار

قالت غبارٌ قد علا ك فقلت ذا غير الغبار

هذا الذي نقل الملو ك إلى القبور من الديار

وقول ابن المعتز:

يا ذا الذي كتم المشيب وقد فشا قل لي متى سقط الغراب عليكا

وقول الصاحب:

ما بال وسنى عرضتني عند شيبي للأذى

تقول بعداً بعدما كانت تقول حبذا

وكنت كحل عينها فصرت فيها كالقذى

وقول أبي الفتح البستي في ذم الشيب:

دع دموعي يسلن سيلاً بدارا وضلوعي يصلين بالوجد نارا

قد أعاد الأسى نهاري ليلاً مذ أعاد المشيب ليلي نهارا

ومن أحسن ما قيل في قص الشيب قول البحتري:

شعراتٌ أقصهن ويرجع ن رجوع السهام في الأغراض

وقول ابن المعتز:

ألست ترى شيبا برأسي شاملاً ونت حيلتي عنه وضاق به ذرعي

كأن المقاريض التي تعتورنه مناقير طيرٍ ينتقي سنبل الزرع

وقال الأمير أبو الفضل الميكالي: [مجزور الرجز]:

أحسن أيام الفتى ما قيل عنها حدث

شبابه من فضةٍ والشيب فيها خبث

ومما قيل في إنذار الشيب بالموت قول محمودٍ:

الشيب إحدى الموتتين تقدمت إحداهما وتأخرت أخراهما

وكأن من حلت به صغراهما يوماً فقد حلت به كبراهما

وقال ابن المعتز:

يا خاضب الشيب بالحناء تستره سل الإله له ستراً من النار

لن يرحل الشيب عن دارٍ يلم بها حتى يرحل عنها صاحب الدار

وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

تضاحكت لما رأت شيبا تلالا غرره

وقد رأت دمعي على خدي تجري درره

قلت لها لا تعجبي أنبيك عندي خبره

هذا غمامٌ للردى ودمع عيني مطره

وقال غيره:

من شاب قد مات وهو حي يمشي على الأرض مشي هالك

وقول مؤلف الكتاب:

أبا منصورٍ المغرور أقصر وأبصر طرق أصحاب الرشاد

ألست ترى نجوم الشيب لاحت وشيب المرء عنوان الفساد

ومن أحسن ما قيل في الإشفاق من الشيب قول مسلم:

الشيب كره وكرهٌ أن يفارقني فاعجب لشيءٍ على البغضاء مودود

يمضي الشباب وقد يأتي له خلفٌ والشيب يذهب مفقوداً بمفقود

وقول أبي الفتح البستي في مثله:

يا شيبتي دومي ولا تترحلي وتيقني أني يوصلك مولع

قد كنت أجزع من حلولك مرةً فالآن من حذر ارتجاعك أجزع

وقال غيره:

لا يرعك المشيب يا ابنة عبد ال  له فالشيب زينةٌ ووقار
إنما تحسن الرياض إذا ما  ضحكت في خلالها الأنوار

من أحسن ما قيل في الرد على عائب الشيب:

وعائبٌ عابني بشيبٍ  لم يعد لما أقام وقته
فقل لمن عابني سفاهاً  يا عائب الشيب لا بلغته

ولابن المعتز:

وقالوا النصول مشيبٌ جديدٌ  فقلت الخضاب شباب جديد
إساءة هذا بإحسان ذا  فإن عاد هذا فهذا يعود

وظرف ابن الرومي قي قوله:

يا أيها الرجل المسود شعره  كيما يعد به من الشباب
أقصر فلو سودت كل حمامةٍ  بيضاء ما عدت من الغربان

وله أيضاً:

بكيت من الشيب حتى ضجرت  وقد دب في عارضي واشتعل
وسود وجهي فسودته  فعلت به مثل ما قد فعل

ولم أر في آثار الكبر أحسن من قول ابن المعتز:

لا تلم بالمدام مطلي وحبسي  ليس يومي يا صاحبي مثل أمسي
لا تسلني وسل مشيبي عني  مذ عرفت الخمسين أنكرت نفسي

وقول بعضهم:

المرء مثل هلالٍ حين تبصره  يبدو لعيني صعيفاً ثم يتسق
يزداد حتى إذا ما تم أعقبه  كر الجديدين نقصاً ثم ينمحق

وظرف من قال:

لم أخضب الشيب للغواني  لأبتغي عندها الودادا
لكن خضابي على شبابي  لبسته بعده جدادا

## الباب السادس عشر في مكارم الأخلاق وفي المدائح

قال بعض الأئمة: أمدح بيتٍ للعرب قول زهيرٍ:

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وكان الأستاذ الطبري يقول: أمدح بيتٍ للبحتري قوله:

دنوت تواضعاً وعلوت مجداً فشأناك: انحدارٌ وارتفاع

كذاك الشمس تبعد أن تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع

وللوأواء:

من قاس جودك بالغمام فما أنصف في الحكم بين شكلين

أنت إذا جدت ضاحكٌ أبداً وهو إذا جاد دامع العين

وقال المتنبي:

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

وقوله أيضاً:

ليس التعجب من مواهب ماله بل من سلامتها إلى أوقاتها

عجبا له حفظ العنان بأنملٍ ما حفظها الأشياء من عاداتها

ذكر الأنام لنا، وكان قصيدةً كنت البديع الفرد من أبياتها

وقوله أيضاً:

الناس ما لم يروك أشباه والدهر لفظٌ وأنت معناه

والجود عينٌ وأنت ناظرها والبأس باعٌ وأنت يمناه

إن كان فيما نراه من كرمٍ فيك مزيدٌ، فزادك الله

وليس لقول كشاجم شبيهٌ:

شخص الأنام إلى كمالك فاستعذ من شر أعينهم بعيبٍ واحد

ومن أحسن ما قيل في الجود قول البحتري:

ملكٌ أطاعته العلى فأطاعها  في ماله وعصى على عذاله

وقوله أيضاً:

ولست أدري أي آياته  أحسن إن عددها الشعر

أوجهه الواضح أم حلمه الر  اجح أم نائله الغمر

و قوله أيضاً:

أفدي نداك قرب يومٍ جاءني  عفوا يقود لي الغنى بزمامه

وإذا أردت لبست منك مواهباً  ينشرن نشر الورد من أكمامه

ومن غرر أبي بكرٍ العلاف قوله لعضد الدولة:

يا علم العالم في الجود  مثلك جوداً غير موجود

بل استوى الجود على جرمه  كما استوى الفلك على الجودي

قال بعضهم في الكرم:

وإذا الكريم نبت به أيامه  لم ينتعش إلا بعون كريم

فأعلن على الخطب العظيم فإنه  يرجى العظيم لدفع كل عظيم

ومن أحسن قول أبي فراسٍ الحمداني:

ويدعى كريماً من يجود بماله  ومن يبذل النفس الكريمة أكرم

وقال أبو تمامٍ في الشجاعة:

وإذا رأيت أبا يزيدٍ في ندى  ووغى ومبدي غارة ومعيدا

يقري مرجيه مشاشة ماله  وشي الأسنة ثغرةً ووريدا

أيقنت أن من السماح شجاعةً  تدمي وأن من الشجاعة جودا

وقال المتنبي:

وكل شجاعةٍ في المرء تغني  ولا مثل الشجاعة في الحكيم

ومن أحسن ما قيل في مدح الشجاع قوله:

شجاعٌ كأن الحرب عاشقةٌ له إذا زارها فدته بالخيل والرجل

ومن أحسن ما قيل في مدح الحلم:

أرى الحلم في بعض المواطن ذلةً وفي بعضها عزاً يسود فاعله

وأحسن ما سمعت في ترك الحلم بعد الإعذار قول الحسن بن الضحاك:

أتاني منك ما ليس على مكروهه صبر
فأغضيت على عمدٍ وقد يغضي الفتى الحر
وأدبتك بالهجر فما أدبك الهجر
ولا ردك عما كا ن منك الصفح والزجر
فلما اضطرني المكرو ه واشتد بي الأمر
تناولتك من سري بما ليس له قدر
فحركت جناح الذل ل لما مسك الضر
إذا لم يصلح الخير ام رأً أصلحه الشر

وهو من قول بعضهم:

وبعض الحلم عند الجه ل للذلة إذعان
وفي الشر نجاةٌ حي ن لا ينجيك إحسان

ومن أحسن ما سمعت في التواضع قول بعضهم:

لعمرك ما الأشراف في كل بلدةٍ وإن عظموا للفضل إلا صنائع
أرى عظماء الناس للفضل خشعاً إذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعةً فكل رفيعٍ عنده متواضع

قال القطامي في التأني:

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

ثم قال بعد ذلك:

وربما فات قوماً بعض أمرهم من التأني وكان الحزم لو عجلوا

ومن أحسن ما قيل في الصدق قول محمودٍ:

الصدق حلوٌ وهو المر والصدق لا يتركه الحر

جوهرة الصدق لها جوهر يحسدها الياقوت والدر

وأحسن ما سمعت في الذنب والعفو قول بعضهم:

تبسطنا على الآثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

وأحسن ما سمعت في القناعة قول ابن طباطبا العلوي:

كن بما أوتيته مقتنعاً تستدم عسر القنوع المكتفي

إن في نيل المنى وشك الردى وهلاك المرء في ذا السرف

وقول الآخر:

اقتنع بالقوت واجعل كل أيامك طاعه

ما أرى الدنيا تساوي عند حر غم ساعه

ولا مزيد على قول البرقعي في ذم القناعة:

رأت عز ما بي وفرط انكماشي وطول التململ فوق الفراش

وقالت أراك أخا همةٍ ستبلغها فترى ذا انكماش

فهلا قنعت ولم تغترب فقلت القناعة طبع المواشي

ومن أحسن ما قيل في الحياء:

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فافعل ما تشاء

فلا والله ما في العيش خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

ومن أحسن ما قيل في الرفق قول بعضهم:

لم أر مثل الرفق في يمنه يستخرج العذراء من خدرها

من يستعن بالرفق في أمره يستخرج الحية من جحرها

ومن أحسن ما قيل في المداراة قول أبي سليمان:

ما دمت حيا فدار الناس كلهم فإنما أنت في دار المداراة

دنياك ثغرٌ فكن منها على حذرٍ فالثغر مثوى مخافات وآفات

ومن أحسن ما قيل في علو الهمة قول ابن طباطبا العلوي:

له همةٌ إن قست فرط علوها حسبت الثريا في قرار قليب

وأحسن منه قول الآخر:

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحةٌ لو أن معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر

من أحسن ما قيل في التقوى قول الشاعر:

أحسن بربك ظنا فإنه عند ظنك

واجعل من الله حصناً فإنه خير حصنك

ومن أحسن ما قيل في كتمان السر قول أبي الفتح:

إذا خدمت الملوك فالبس من التوقي أعز ملبس

وكن إذا ما دخلت أعمى وكن إذا ما خرجت أخرس

ومن أحسن ما قيل في التوسط في الأمور:

عليك بأوساط الأمور فإنها نجاةٌ ولا تركب ذلولاً ولا صعبا

وأحسن ما قيل في الهيبة قول بعضهم:

يغضي حياءً ويغضى من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم

ومن أحسن ما قيل في مدح الوالي قول مسلم:

إنما كنا كأرضٍ ميتةٍ ليس للزائر فيها منتظر

فحيينا بك إذ وليتنا وكذاك الأرض تحيا بالمطر

وقال علي بن جبلة:

دجلة تسقي وأبو غانمٍ يطعم من تسقي من الناس

الناس جسمٌ وإمام الهدى رأسٌ وأنت العين في الراس

ولعلي بن الجهم:

يا بني طاهر حللتم من النا  س محل الأرواح في الأجسام

وإذا رابكم من الدهر ريبٌ  عم ما خصكم جميع الأنام

ولابن الرومي:

كل الخلال التي فيكم محاسنكم  تشابهت منكم الأخلاق والخلق

فأنتم شجر الأترج طاب معاً  حملاً ونوراً وطاب العود والورق

أحسن ما سمعت في طبيب فصادٍ قول كشاجم:

الحمد لله قد وجدت أخا  لست بذا الدهر مثله واجدا

أسكن في صحتي إليه فإن  مرضت كان الطبيب والعائد

أحنى على كل من يعالجه  من الشقيق الشقيق والوالد

يعلم من قبل أن تخاطبه  ما أنت من كل علةٍ واجد

كأنما تحت ما يجس به  قلب دليلٍ وناظرٍ رائد

كأنما طرفه لمبضعه  متصلٌ في طريقه القاصد

كأنه من نصيحةٍ وتقىً  لنفسه دون غيره قاصد

يبقي علينا دم الحياة ولا  يخرج إلا المضر والفاسد

يخرج مقدار ما زيد على ال  مزاج لا ناقصاً ولا زائد

إن جمد الطبع حل منه وإن  ذاب انحلالاً أعاده جامد

متسع الكم غير ضائره  يسعد في لطف كفه الساعد

مبارك الشخص حين تبصره=توقن بالبرء أنه وارد وقال بعضهم في طبيبه:

إذا سقامٌ عراك نازله  فاندب أبا جعفر لنازله

يعرف ما يشتكيه صاحبه  كأنه حل في مفاصله

وأحسن ما سمعت في وصف مزينٍ قول الطبري:

لو لم تقع..... على فخذي  ما كان قد وقع محسوسا

وقال مؤلف الكتاب في منجمٍ:

صديقٌ لنا عالمٌ بالنجوم  يحدثنا بلسان الملك

ويكتم أسرار إخوانه ولكن ينم بسر الفلك

## الباب السابع عشر في الشكر والعذر والاستماحة والاستباحة وما يجري مجراها

من أحسن ما قيل في الشكر والثناء قول بعضهم:

رهنت يدي للعجز عن شكر بره وما فوق شكري للشكور مزيد
ولو كان شيئاً يستطاع استطعته ولكن ما لا يستطاع شديد

من أحاسن أبن نواسٍ قوله:

قد قلت للعباس معتذراً من ضعف شكريه ومعترفا:
أنت امرؤٌ حملتني نعماً أوهت قوى سكري فقد ضعفا
لا تسدين إلي عارفةً حتى أقوم بشكر ما سلفا

ومن الأحاسن قول إبراهيم بن المهدي للمأمون:

رددت مالي ولم تبخل علي به وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فأبت عنك وقد أوليتني نعما هي الحياتان من موتٍ ومن عدم

وقول أبي تمام:

لأن جحدتك ما أوليت من حسنٍ إني لفي اللؤم أحظى منك في الكرم
رددت رونق وجهي في صحيفته رد الصقال بهاء الصارم الخذم
وما أبالي وخير القول أصدقه حقنت لي ماء وجهي أم حقنت دمي

وله أيضاً:

ممطراً لي بالجاه والمال لا أل قاك إلا مستوهباً أو وهوبا
فإذا ما أردت كنت رشاءً وإذا ما أردت كنت قليبا

ومن أحسن ما قيل في شكر إعادة البر قول جحظة:

مازلت تحسن ثم تحسن عائداً وأعود شاكر نعمةٍ فتعود

وتزيد في النعمى وأشكر جاهداً وكذاك نحن تعيد لي فأعود

ومن أحسن ما قيل في العذر قول إبراهيم بن المهدي:

أغثني أمير المؤمنين بنظرةٍ تزول بها عني المهانة والذل

فإلا أكن أهلاً لما منك أرتجي فأنت أمير المؤمنين له أهل

وعفوك أرجو لا البراءة إنه أبى الله إلا أن يكون لك الفضل

وقوله أيضاً:

ذنبي إليك عظيمٌ وأنت للعفو أهل

فإن عفوت ففضلٌ وإن أخذت فعدل

ومما ينخرط في سلك هذا الفصل قول ابن المعتز وهو نهايةٌ في الحسن والظرف:

يا سيدي قد عثرت خذ بيدي ولا تدعني ولا تقل تعسا

واعف فإن عدت فاعف ثانيةً فقد يداوي الطبيب من نكسا

وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

ذنبي إليك عظيم وأنت أعظم منه

ضيعت عرفك عندي ولم أصنه فصنه

إن لم أكن في فعالي حراً كريماً فكنه

وقول أبي علي:

ولو أن فرعون لما طغى وقال على الله إفكاً وزورا

أناب إلى الله مستغفراً لما وجد الله إلا عفورا

ومن أحاسن الاستماحات قول البحتري:

يدٌ لك عندي قد أبر ضياؤها على الشمس حتى كاد يخبو سراجها

فإن تلحق النعمى بنعمى فإنه يزين اللآلي في النظام ازدواجها

ولم أسمع أشد تصريحاً في الاستماحة من الخليع حيث يقول:

أنا حامدٌ أنا شاكرٌ أنا ذاكرٌ أنا جائعٌ أنا راجلٌ أنا عاري

هي ستةٌ فكن الضمين لنصفها أكن الضمين لنصفها يا باري

وقول بعضهم:

العار في مدحي لغيرك فاكفني بالجود منك تعرضي للعار

والنار عندي في السؤال فهل ترى ألا تكلفني دخول النار

ومن أحاسن ما قيل في استهداء الشراب قول نصر بن سيار:

اسر الهدايا ما تسر به النفس وآنس شيءٍ ما يتم به الأنس

وأفضل ما يهدى إلى الشيء جنسه فللروح أهد الراح فهي لها جنس

وقول الآخر:

جعلت فداك بعض الناس عندي وفيهم من يودك مثل ودي

وفي المشروب ضيقٌ وهو شيءٌ إذا أنفذته حصلت حمدي

فأنفذ ما استطعت بلا مزاجٍ فإن الماء ليس يضيق عندي

ومن أحسن ما قيل في الاستزادة قول ابن الرومي:

أيها المنصف إلا رجلاً واحداً أصبحت ممن ظلمه

كيف ترضى الفقر عرساً لامرئٍ وهو لا يرضى لك الدنيا أمه

هززتك لا أني وجدتك ناسياً لوعدٍ ولا أني أردت التقاضيا

ولكن وجدت السيف عند انتضائه إلى الهز محتاجاً وإن كان ماضياً

وقول بعضهم:

أبا حسنٍ شفعت إلى الليالي بودك إنه أزكى شفيع

إذا أكدى الربيع فأين خيرٌ يؤمل للحيا بعد الربيع

## الباب الثامن عشر في مساوئ الأخلاق والأهاجي

قال بعض الرواة: أهجى بيتٍ للعرب قول الأعشى:

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

وقول الأخطل:

قومٌ إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم: بولي على النار

وأجمعوا على أن أهجى بيتٍ للمحدثين قول مسلمٍ في الحكم:

أما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل

فاذهب فأنت طليق عرضك إنه عرضٌ عززت به وأنت ذليل

وقوله أيضاً:

قبحت مناظرهم فحين بلوتهم حسنت مناظرهم لقبح المخبر

وقول أبي نواسٍ:

بما أهجوك لا أدري لساني فيك لا يجري

إذا فكرت في عرض ك أشفقت على شعري

وما أحسن ما قال أبو تمامٍ في اللؤم:

ومنازلٍ لم يبق فيها ساحةٌ إلا وفيها سائلٌ محروم

عرصات لؤمٍ لم يكن لسيدٍ وطناً ولم يرفع بهن كريم

ومن أحسن ما قيل في شرف الأصل ولؤم النفس قول ابن الرومي:

وما الحسب الموروث لا در دره بمحتسبٍ إلا بآخر مكتسب

إذا العود لم يثمر وإن كان شعبة من المثمرات اعتده الناس في الحطب

وقول الآخر:

أبوك أبٌ حر وأمك حرةٌ وقد يلد الحران غير نجيب

فلا يعجبن الناس منك ومنهما فما خبثت من فضةٍ بعجيب

ومن أحسن ما قيل في الثقيل قول إبراهيم:

إذا أقبل لا أقب ل قلنا كلنا آه

وإن أدبر كبرنا جميعاً ولعناه

ومن أحسن ما قيل في القبح قول أبي تمامٍ:

قبحت وزدت فوق القبح حتى كأنك قد خلقت من الفراق

مساوٍ لو قسمن على نساءٍ لما أمهرن إلا بالطلاق

وقال الآخر:

وجه أبي عمروٍ اللعين به في القبح والبرد يضرب المثل

كأنه في اتساع صورته روثة ثورٍ قد داسها جمل

ومن أحسن ما قيل في ذوي المنظر الجميل ولا خير عندهم:

إذا ما جئت أحمد مستميحاً فلا يغررك منظره الأنيق

له عرفٌ وليس لديه عرفٌ كبارقة تروق ولا تريق

فلا تخشى العداوة منه أصلاً كما بالوعد لا يثق الصديق

ومن ملح الصابي قوله في وصف أبخر:

مضغ الهندي للهر ة خبزاً فرماها

فدنت منه فشمت هـ فظنته خراها

فحثت تراباً عليه ثم ولته قفاها

وقوله في هجاء معلمٍ:

وكيف يرجى العقل والفضل عند من يروح إلى أنثى ويغدو إلى طفل

وليس في هجاء أعمى أحسن من قول القائل:

كيف يرجو الحياء منه صديقٌ ومكان الحياء منه خراب

## الباب التاسع عشر في الأمراض والعيادات وما ينضاف إليها

أحسن ما قيل في مدح الصحة وذم المرض قول بشار بن برد:

إني وإن كان جمع المال يعجبني فليس يعدل عندي صحة الجسد

في المال زينٌ وفي الأولاد مكرمةٌ والسقم ينسيك ذكر المال والولد

وقول عنترة:

المال للمرء في معيشته خيرٌ من الوالدين والولد

وإن تدم نعمةٌ عليه تجد خيراً من المال صحة الجسد

وما بمن نال فضل عافيةٍ وقوت يومٍ فقرٌ إلى أحد

من أحسن ما قيل في عيادة السادة قول بعضهم:

قالوا أبو الفضل معتل، فقلت لهم: نفسي الفداء له من كل محذور

يا ليت علته بي غير أن له أجر العليل وأني غير مأجور

ومن أحسن ما قيل في عيادة الأخوان قول بعضهم:

إن كنت في ترك العيادة تاركاً حظي، فإني في الدعاء لجاهد

ولربما ترك العيادة مشفقٌ وأتى على كره الضمير الحاسد

ومن أحسن ما قيل في مرض الحبيب قول أبي تمام:

إن وجه الحمى لوجه صفيقٌ حين حلت به نهاراً جهاراً

لم تشن وجهه المليح ولكن حولت ورد وجنتيه بهارا

وقول الآخر:

غيرت العلة من وجهه ما كان فيه فتنة العالمين

ولم تشن وجهاً ولكنها غيرت التفاح بالياسمين

وقول الآخر:

ولو أن المريض يزيد حسناً كما تزداد أنت على السقام

لما عيد المريض إذا وعدت له الشكوى من المنح العظام

وأحسن ما سمعت في هذا الباب قول بعضهم:

مرض الحبيب فعدته فمرضت من حذري عليه

فأتى الحبيب يعودني فبرئت من نظري إليه

وأحسن ما قيل في الحمى:

وزائرةٍ بلا وعدٍ أتتني فحلت بين جسمي والفؤاد
سنانٌ للمنايا أن تراءت لنفسي فالمنايا في طراد

ومن أحسن ما قيل في العتاب على ترك العيادة قول بعضهم:

لما اعتللت تجافي عن مواصلتي من كنت أرصده للبرء والسقم
إن عاقه الشغل عن إتيان مكرمةٍ فلم يعقه عن القرطاس والقلم

ويحسن قول الآخر:

حق العيادة يومٌ بين يومين في جلسةٍ لك مثل اللمح بالعين
لا تحزنن مريضاً في مساءلةٍ يكفيك من ذاك تسآلٌ بحرفين

أحسن ما سمعت في البرء بعد الإشراف قول ابن المعتز:

أتاني برءٌ لم أكن فيه طامعاً كحل أسيرٍ بعد شد وثاقه
فإن كنت لم أجرع من الموت جرعةً فإني مججت الموت بعد مذاقه

أحسن ما سمعت في التهنئة قول المتنبي:

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم
وما أخصك في برءٍ بتهنئةٍ إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقول ابن المعتز في شرب الدواء:

لا زلت في غبطةٍ من الزمن لا يرتع السقم منك في البدن
وجال نفع الدواء فيك كما يجول ماء الربيع في الغصن

## الباب العشرون في التهاني والتهادي

أول من هنأ بالعرش عدي بن الرقاع في بعض خلفاء بني أمية:

قمر السماء وشمسها اجتمعا بالسعد ما غابا وما طلعا
ما وارب الأستار مثلهما فيمن رأيناه فمن سمعا

دام السرور له بها ولها وتهنيا طول الحياة معا

وكتب مؤلف الكتاب إلى بعضهم:

قد لبس الدهر حسن زهوته مذ زوج المشتري بزهرته

وفي اقتران السعدين ما فيه من إشراق وجه العلى ونضرته

فالطرف مستأنسٌ بقرته والقلب يطوى على مسرته

من أحسن ما سمعت في التهنئة بمولود قول ابن الرومي:

شمسٌ وبدرٌ ولدا كوكباً أقسمت بالله لقد أنجبا

ثلاثةٌ تشرق أنوارها لا بدلت من مشرقٍ مغربا

تبارك الله وسبحانه أي شهابٍ منكم أثقبا

أحسن ما سمعت في التهنئة بخلعةٍ قول بعض الكتاب:

أيا محمدٌ المأمول نائله فت البرية طراً أيما فوت

زهت بك الخلعة الميمون طائرها كزهو كسوة بيت الله بالبيت

وأحسن ما سمعت في التهنئة بقدوم من سفر قول ابن الرومي:

قدمت قدوم المشتري في سعوده وأمرك عالٍ صاعدٌ كصعوده

لبست سناه واعتليت اعتلاءه وتأمل أن تحظى بمثل خلوده

أحسن ما قيل في التهنئة بشهر رمضان:

نلت في ذا الصيام ما ترتجيه ووقاك الإله ما تتقيه

أنت في الناس مثل شهرك في اللأش هر أو مثل ليلة القدر فيه

وقول الصابي في الأضحى:

مرجيك وصابيكا بذا الأضحى يهنيكا

ويدعو لك والله مجيب ما دعا فيكا

وللصاحب في فضل الهدية:

إن الهدية حلوةٌ كالسحر تجتلب القلوبا

تدني البعيد من الهوى حتى تصيره قريبا

وأحسن ما سمعت في الاعتذار إلى الملوك من الإهداء:

على البعد حقٌ فهو لا بد فاعله وإن عظم المولى وجلت فضائله

ألم ترنا نهدي إلى الله ماله وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله

وفي معناه قول ابن طباطبا:

لا تنكرن إذا أهديت نحوك من علومك الغر أو آدابك النتفا

فقيم الباغ قد يهدي لمالكه برسم خدمته عن باغه التحفا

كتب أحمد بن يوسف إلى علي بن يحيى:

من سنة الأملاك فيما مضى من سالف الدهر وأحواله

هدية العبد إلى ربه في جدة الدهر وإقباله

فقلت ما أهدي إلى سيدٍ حالي إذا فكرت من حاله

إن أهد نفسي فهي في ملكه أو أهد مالي فهو من ماله

فليس إلا الحمد والشكر وال مدح الذي يبقى لأمثاله

ومنها كتب إلى بعض الرؤساء:

هديتي تقصر عن همتي وهمتي تعلو على مالي

فخالص الود ومحض الهوى أحسن ما يهديه أمثالي

ومن أحسن ما قيل في إهداء خاتمٍ قول بعض الكتاب:

هديتي خاتمٌ لذي أدبٍ مذكرةٌ عهد ود خادمه

لو نقشت مقلةٌ بناظرها لصير العين فص خاتمه

أحسن ما قيل في إهداء كرسيً قول منصورٍ الفقيه:

عشت حميداً وطال عمرك وطاب في المكرمات ذكرك

أهديت شيئاً يقل لولا أحدوثه الفأل والتبرك

كرسي تفاءلت فيه لما رأيت مقلوبه يسرك

وأهدى بعضهم إلى صديقٍ له نبقاً وكتب إليه:

تفاءلت بأن تبقى فأهديت لك النبقا
فأبقاك إله الخل ق ما سرك أن تبقى
وأشقى الله شانيك وحاشا لك أن تشقى

أحسن ما قيل في إهداء النعل:

نعل بعثت بها لتلبسها قدمٌ لها درجٌ إلى المجد
لو كان يصلح أن يشركها خدي جعلت شراكها خدي

وفي إهداء السكين قول جحظة:

أهديت سكيناً إلى سيدٍ شرفه الله بآرائه
رأيتها في كف ذي نجدةٍ تعمل في أرواح أعدائه

وكتب مؤلف الكتاب إلى صديق له أهداه سكراً وشمعاً:

بعثت إلى سيدي سكراً حلاوته في قرار الصدور
وشمعاً يمزق ثوب الدجى ويلبس جيرانه ثوب نور

## الباب الحادي والعشرون في المراثي والتعازي

من أحاسن المراثي قول ابن المعتز:

قد استوى الناس ومات الكمال وقال صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو القاسم في نعشه قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وقول بعضهم:

عجباً للموت في تصريفه ليس يحسو كأسه إلا خطير
يدع الأذناب ما يقربها وعلى الهامات ما زال يدور

ومن أحاسن ما قيل في المقتولين قول ابن الرومي:

كسته القنا حلةً من دمٍ فأضحت لدى الله من أرجوان
جزته معانقة الدارعين معانقة القاصرات الحسان

وقول منصورٍ الفقيه في المراثي:

أقول وقد هدني قولهم مضى ابن عقيل إلى ربه
لئن أشبه الناس في موته فقد عاش دهراً بلا مشبه

ومن أحاسن ما قيل في مرثية المصلوب قول ابن الأنباري:

علو في الحياة وفي الممات لحق أنت إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا وفود نداك أيام الصلات
كأنك قائمٌ فيهم خطيباً وكلهم قيامٌ للصلاة

مددت يديك نحوهم احتفاءً كمدهما إليهم بالهبات
أصاروا الجو قبرك واستنابوا عن الأكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى بحراسٍ وحفاظٍ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلاً كذلك كنت أيام الحياة
ركبت مطيةً من قبل زيدٍ علاها في السنين الماضيات
وتلك قضيةٌ فيها تأسٍ تباعد عنك تعيير العداة
أسأت إلى النوائب فاستثارت فأنت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجير من صرف الليالي فعاد مطالبا لك بالتراب
ولو أني قدرت على قيامٍ بفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الأرض من نظم القوافي ونحت بها خلاف النائحات
ولكني أصبر عنك نفسي مخافة أن أعد من الجناة
وما لك تربةٌ فأقول تسقى لأنك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى برحماتٍ غوادٍ رائحات

ومن أحاسن ما قيل في مرثية الولد قول العتبي:

دعوتك يا بني فلم تجني فردت دعوتي بأسى عليا
بموتك ماتت اللذات عني وكانت حيةً إذ كنت حيا
فيا أسفي عليك وطول شوقي إليك لو أن ذلك رد شيا

وقوله أيضاً:

أبعد الشمل والنعم ة صيرت إلي القبر
فما يشهدك الأهلو ن إلا هيئة السفر
يزرونك في العيدي ن في الفطر وفي النحر
وقد كنت وكانوا ل ك في الألطاف والبر
وما تنزل من نحر ولا توضع من حجر
فلما وقع اليأس تناسوك على ذكر
وفي الأحشاء من ذكرا ك ما جل عن الصبر

ولآخر في ولدٍ صغيرٍ:

إن يكن مات صغيراً فالأسى غير صغير
كان ريحاني فقد أص بح ريحان القبور

من أحاسن التعازي قول أبي العتاهية:

اصبر لكل مصيبةٍ وتجلد واعلم بأن المرء غير مخلد
وإذا ذكرت مصيبةً تشجى بها فاذكر مصابك بالنبي محمد

وقول آخر متنازعٌ فيه:

إني أعزيك لا أني على ثقةٍ من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزي بباقٍ بعد تعزيةٍ ولا المعزى ولو عاشا إلى حين

وقول ابن المعتز:

لا تحزنن وقيت الحزن والألما ولا عدمت بقاءً يصحب النعما
أليس قد قيل فيما لست تنكره من مكرمات الفتى تقديمه الحرما
يا شامتاً ببني وهبٍ وقد فجعوا لا تشمتن بنقصٍ زادهم كرما

ومن الأمثال السائرة في التعازي:

أحسن عزاءك عن أخيك فإنما سلك الزمان به سبيل الناس

وقال مؤلف الكتاب للأمير أبي العباس:

قل للمليك الأجل قدرا لا زلت بدراً تحل صدرا

إني أعزيك عن عزيزٍ كان لريب الزمان عذرا

وكان طهراً فصار أجراً وكان ظهراً فصار ذخرا

أحسن ما قيل في التعزي عن الميت:

يعزي المعزي ثم يمضي لشأنه ويبقى المعزى في أحر من الجمر

ويسلو المعزى في ليالٍ قلائلٍ ويبقى المعزى عنه في ظلمه القبر

## الباب الثاني والعشرون

## في فنونٍ من الأحاسن مختلفة الترتيب

أحسن ما سمعت في الشمعة قول الصاحب:

ورائق القد مستحب يجمع أوصاف كل صب

صفرة لونٍ وسكب دمعٍ وذوب جسمٍ وحر قلب

أحسن ما سمعت في جاريةٍ سوداء قول بعض الشعراء:

قالوا عشقت من البرية أسودا مهلاً علقت بأضعف الأسباب

فأجبتهم ما في البياض فضيلةٌ وأرى السودا نهاية الطلاب

أهوى الشباب لأن رأسي أشيبٌ يدني الفنا وأحب لون شبابي

وكذلك الكافور بردٌ قاطعٌ والمسك أزكى الطيب للتطياب

للمقلة الحسناء فيه تفاخرٌ وبه تتم صنائع الكتاب

وبه يجمل كف كل خريدةٍ وبه تكحل عين كل كعاب

فتتعتعوا عند الجواب وعادتي أن تخرس النطاق عند جوابي

أحسن ما قيل في النهي عن احتقار العدو الصغير:

فلا تحتقرن عدواً رماك ولو كان في ساعديه قصر

فإن السيوف تحز الرقاب وتعجز عن أن تنال الإبر

وأحسن ما قيل في الشماتة بموت عدوٍ:

قلت له لما مضى وانقضى لا ردك الرحمن من هالك

يا ملك الموت تسلمته مني فسلمه إلى مالك

أحسن ما قيل في الاعتذار عن الخط الدقيق:

تقول وقد كتبت دقيق خطٍ إليها لم تجنبت الجليلا

فقلت لها عشقت فصار خطي ضعيفاً مثل صاحبه نحيلا

أحسن ما قيل في الاعتذار من شكاية خسيسٍ:

إن كنت أشكو من يدق عن الشكاية في القريض

فالفيل يجزع وهو أعظ م ما رأيت من البعوض

أحسن ما قيل في تسلية محبوسٍ قول البحتري:

أما في رسول الله يوسف أسوةٌ لمثلك محبوساً على الضيم والإفك

أقام جميل الصبر في السجن برهةً فآض به الصبر الجميل إلى الملك

أحسن ما قيل في بخل الجواد قول بعضهم:

ورب جوادٍ يمسك الله جوده كما يمسك الله السحاب عن المطر

ورب كريمٍ تعتريه كزازةٌ كما قد يكون الشوك في أكرم الشجر

وأحسن ما قيل في السرور بالبشرى:

ورد البشير بما أقر الأعينا وشفى النفوس فنلن غايات المنى

فتقاسم الناس المسرة بينهم قسماً وكان أجلهم حظاً لنا

أحسن ما قيل في الوداع:

أيا عجبي ممن يمد يمينه إلى إلفه يوم الوداع فيسرع

ضعفت عن التوديع لما رأيته فصافحته بالقلب والعين تدمع

أحسن ما سمعت في توديع المشكور:

تفضلت الأيام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

فجد لي بقلبٍ إذ رحلت فإنني مخلف قلبي عند من فضله عندي

وهكذا يقول مؤلف الكتاب للمؤلف له وباسمه هذا الكتاب، وقد أزف رحيله عن جنابه، كما قال أبو فراسٍ موقر الظهر وقراً وشكراً، فكأنه به وهو ينشد:

وموقفٍ للوداع ألبسني لباس همٍ يسوء موقعه

فقلت والدمع قدر شرقت به أستودع الله من أودعه

آخر كتاب أحسن ما سمعت